د. سامى أبو ذكرى

أحــــلام صــابــر

مجموعة قصصية

للنشر والتوزيع

الكتاب : أحلام صابر

المؤلف : د. سامي أبو ذكرى

الطبعة الأولي : أغسطس 2007

رقم الإيداع : ٢٠٠٧/٩١١٢

الناشر : دار قراءة للنشر والتوزيع

ت : 5842136 ـ 7408117

- E.Mail samiradELftah @ ya hoo. com

تصميم الغلاف:

- أحمـــد نصـــر

إهـــداء

إلى روح أبي .. الذي بني لغيره
وأحـــب النـــاس نـــاحبـــوه

د. سامي أبو ذكرى

احلام صابر

كان صابر يعيش مع زوجته خضرة فى أحد البيوت بالقرية وقد قام مؤخراً بتحرير بيته وبنائه بالطوب الأحمر مثله مثل بقية الفلاحين الذين استبدلوا الطوب اللبن بالطوب الأحمر والخرسانة المسلحة، فقد سافر معظمهم إلى دول الخليج وأول شيء قاموا به هو البناء بالطوب الأحمر جلس صابر فى داره يجتر الذكريات الماضية فقد كانت الدار مليئة بكل شيء فالغلة فى المنزل،دائماً، استعداداً للخبيز اليومي، والطيور بجميع أشكالها وأنواعها فوق سطح المنزل فقد كانوا يستمتعون بتبادلها وكانوا أيضا يتاجرون بها ويتاجرون بالبيض الذى تنتجه كما أن الجاموسة أو البقرة فى المكان المخصص لها بالدار كانت تدر عليهم اللبن الحليب يشربون بعضه والآخر يصنعون منه الزبد والسمن والجبن القريش، كما أن الأرض

التى يزرعونها تنتج لهم جميع أصناف الخضراوات، كانوا يتبادلون الأصناف مع جيرانهم فكانت هناك أشياء كثيرة تتم بالمقايضة، وكان الفلاح يخرج من بيته مبكراً ومعه مواشيه يزرع ويحرث الأرض راضياً يعود أخر النهار وكانت زوجته تذهب وقت الظهيرة ومعها صرة الغذاء الخاصة به أما الآن فقد تغير كل شىء أصبح الفلاح يشترى العيش من الفرن أو البقال ويشترى أيضا الجبن واللبن حتى الطيور يشتريها أيضا من الجمعية الاستهلاكية الخاصة بالقرية مثله مثل سكان المدينة بعد أن كانت القرية منتجة أصبحت مستهلكة، كان هذا حال القرى المصرية بصفة عامة فقديما كان الفلاح الميسور يمتلك قطعة أرض كبيرة يعمل عنده الأنفار من الفلاحين الصغار، وكانت لديه القدرة على الإنفاق على الأرض وعلى استعمال الميكنة الزراعية التى تساعده على وفرة وجودة الإنتاج لكن مع تعاقب الأجيال تفتت الثروة نتيجة الإرث أصبح معظم الفلاحين يمتلكون مساحات صغيرة لا يستطيعون الإنفاق على زراعتها وبالتالى لا تدر عليهم أى أرباح وأصبح أولادهم بعد أن تخرجوا من المدارس والجامعات يبحثون عن أعمال أخرى فى الوظائف الحكومية أو السفر إلى البلدان العربية وبعضهم هاجر هجرة داخلية إلى القاهرة أو الإسكندرية للعمل فى أى وظيفة تعينهم

على مشوار الحياة.

كان صابر عائداً لتوه من السعودية بعد أن مكث هناك سبع سنوات لم يأت خلالها إلى بلده فقد كان كل همه هو الادخار والادخار فقط لأنه كان يحرم نفسه من مباهج الحياة، وكان يرسل بعض النقود لأسرته تعينهم بالكاد على المعيشة فقد كان كل هدفه هو تكوين مبلغ مالي كبير يستطيع أن يشترى بها قطعة أرض فى بلده يزرع ويحصر ويكد فيها ويحقق أحلامه وأحلام أسرته فى الثراء.

مرت السنوات بسرعة قرر بعدها العودة إلى بلده وكان فى منتهى السعادة فسوف يحقق حلمه بشراء خمسة عشر فدان، ويقوم بزراعتهم زراعة نموذجية، وسوف يستعين بالأجهزة الحديثة مع عمل مزرعة تسمين المواشي ومزرعة للدواجن لذلك استقبلته أسرته بترحاب شديد، وشوق ولهفة وبعد الأحضان والقبلات وزيارة أهل البلد له لتهنئته على العودة جلس صابر مع أولاده وأخبرهم بأنه قد ادخر مبلغاً كبيراً من المال وأخبرهم عن أحلامه وآماله واعتذر لهم عن تقصيره فى الإنفاق عليهم فى الفترة الماضية لأنه كان يريد أن يدخر أكبر قدر ممكن من المال فكان يؤمن بالمثل القائل: (كل مش سنة تعيش ميت سنة) وعندما تحدث صابر مع أولاده عن تخطيطه للمستقبل واجهوه بمعارضة شديدة فأخبروه بأن الأرض الزراعية لم تعد حلماً

وأن التسمين لا يفيد فالأحسن له أن يفتح مقهى كبيراً بالبلد يقدم فيه المشروبات والشيشة ويضع به تليفزيون كبير وجهاز فيديو وهذا أضمن مشروع وأخبروه بأن هناك ندرة فى العمال الزراعيين فمعظم الشباب قد سافر إلى دول الخليج ليجرب حظه كما أن هناك بعض الأهالى قد قاموا بتجريف الأرض وبيعها لمصانع الطوب ولم تعد الناس تهتم بالزراعة أو تربية الحيوانات.

صُدم صابر عند سماع ذلك من أولاده وطلب منهم فترة ليفكر فيما أخبروه به، ويفكر ماذا يعمل، تخيل صابر نفسه وهو يملك قهوة كبيرة فى أول البلد ورأى الشباب وهم يجلسون على الكراسي يلعبون الطاولة ويشاهدون التلفاز ويشاهدون أفلام الفيديو ويتكلمون فى أى شيء مفيد أو غير مفيد ووجد الشباب يسهرون فى المقهى حتى الثالثة صباحاً ثم يذهبون إلى بيوتهم للنوم، وتفوتهم صلاة الفجر ثم يستيقظون مع صلاة العصر وليس لهم أى رغبة فى العمل كل ما يفكرون به هو الذهاب إلى المقهى للتسالي ولعب الكوتشينة ولعب الطاولة وتدخين الشيشة التى تفتك بصدورهم، أحس صابر بذعر شديد فليس هذا طموحه ولم يسافر ويذوق الغربة لكي يعود ويعمل فى مشروع يدمر به شباب قريته وهو الذى تربى على المبادئ والأخلاق وحب العمل الحلال.

أخذ صابر يفكر وقرر شراء أرض كبيرة حوالي مائة فدان فى منطقة الخطاطبة واقنع أولاده بالسفر معه وزراعة الأرض وبذل مجهوداً كبيراً لإقناع بعض شباب القرية للسفر معه بعد أن أغراهم بالعائد المجزى وأقنعهم بأن العمل عبادة وأن خير للمرء أن يأكل من كده وعرق جبينه، لم يكن الطريق سهلاً أو ممهداً بل كانت هناك العديد من المشاكل حول ملكية الأرض، والنزاع مع البدو، وكان لابد من القيام بحفر ثلاثة آبار على الأقل لجلب الماء ولكن بالعزيمة والإصرار تغلب صابر على كل هذه المشاكل كما قام بمزرعة لتسمين المواشي، ومزرعة أخرى للدواجن ومنحل للعسل ومرت سنة تلو أخرى، والأمور تتحسن فالأرض أصبحت خضراء، وكانت تنتج كافة المحاصيل من خضروات وفاكهة ونجحت مزرعة التسمين وأصبح صابر من كبار موردى لحوم الماشية ومن منتجي عسل النحل بغزارة وقام بتوسيع الأرض كل فترة فأصبح لديه خمسمائة فدان، ولديه أكثر من عشرة سيارات تقوم بنقل منتجاته من وإلى المدينة، وكان يقوم بزيارات إلى قريته كل فترة لجلب شباب منها للعمل لديه فى مزرعته، وأصبح صابر حديث الناس فى القرية وأصبح قدوة للجميع فأحبوه وأحبوا عملهم واخلصوا فيه.. حتى توارثوها ويورثونها للأجيال القادمة.



لقـــاء

عاد إسماعيل من عمله مبكراً بعد أن أخذ الموظفون فى المصلحة أجازة نصف يوم بمناسبة الانتخابات الخاصة بالاتحاد الاشتراكي وذلك فى الستينيات من القرن العشرين ولم تكن له رغبة فى العودة إلى المنزل فجلس على المقهى فى الشارع الرئيسي بوسط البلد يتناول كوباً من الشاى فى مكانه المفضل الذى كان دائماً يقابل فيه أصحابه وكان على علاقة وصداقة بكل زوار المقهى المستديمين وجلس إسماعيل على كرسي فى طرف المقهى وأخذ يتصفح وجوه الزبائن واحداً تلو الآخر فهو يعرفهم جميعا فهذا الأستاذ محمود وهو رجل جاوز الخامسة والستين عاماً بقليل وله من الأولاد ثلاثة قام بتعليمهم وتزويجهم وقد توفت زوجته منذ سنين ولا يجد من يسأل عليه من أولاده فكل منهم مشغول بعمله وأسرته فكان يجلس طيلة

الوقت فى المقهى يتسامر مع أصدقائه ورفاقه على المعاش حتى لا تقتله الوحدة بالمنزل وهذا أحمد وكان به عاهة فى قدميه فهو لا يتحرك إلا بعكازين فقد كان ضابطا بالجيش وتمت إصابته بحرب اليمن فخرج على المعاش ولم يكن قد تزوج بعد وبالطبع لم تساعده إصابته على العمل أو على الزواج فأصبحت المقهى هى سامره الوحيد فهناك يرى الناس والناس تراه.

وهذا المعلم إبراهيم وكان صاحب سلسلة من محلات الجزارة وله زبائن يتهافتون على بضاعته، والآن بعد أن طعن فى السن قام أولاده بإدارة الفروع بدلاً منه وهو طيلة عمره لم يتعود الجلوس فى المنزل فكانت المقهى هى متنفسه الوحيد وهذا هو الكاتب المعروف محمد خيرى وكان يجلس على المقهى فترات طويلة يتفحص وجوه البشر لعله يجد قصة يكتبها وهذا الشاعر فؤاد فهو يقابل أصدقاءه من الملحنين والمطربين ليعرض عليهم آخر ما أنتج من أغان وأشعار، وكانوا يسهرون حتى منتصف الليل يتسامرون ويتحدثون عن العمل وآخر ما وصل ليه الوسط الفني الذى ينتمون إليه وعن التنافس والتنافر بين الممثلين والمطربين وهكذا دائماً حال هذا الوسط فالشهرة والنقود لها مغرياتها.

ونظر إسماعيل يمينه فوجد مجموعة من الشباب المراهقين

المداومين على الجلوس على المقهى يلعبون الطاولة والكوتشينة وينظرون إلى الفتيات المارات أمامهم بعيون جائعة وهم يلهون ويصيحون عندما يفوز أحد على صاحبه فى الكوتشينة أو الطاولة، ثم نظر إسماعيل يساره فوجد أمامه عم جمعة وعم جمعة هذا كان يعمل سمسارا بالمنطقة وكانت المقهى مكتبا له يأتي له العملاء من كل مكان منهم من يريد أن يؤجر شقة وآخر يريد أن يؤجر محلا أو يشترى قطعة أرض وامتد نشاطه فأصبح مقاولاً للأنفار من سباكين وعمال بناء، سمع إسماعيل جلبة وضوضاء خلفه فنظر إلى الوراء فرأى بعض الشباب من لاعبى كرة القدم بالأندية المشهورة من الأهلي والزمالك والترسانة وكانوا يتحدثون بصوت عال ويتبادلون النكات والقفشات وحدث نفسه قائلاً ماذا لو رأت الجماهير هذه الفرق ولاعبيها على علاقات طيبة ووطيدة، وأخيرا نظر إسماعيل أمامه فوجد رجلاً أنيقاً يدخل المقهى فأمعن النظر فيه فعرفه على الفور فهو سراج مدرس التاريخ بالمدرسة الثانوية وكان يحب عمله جداً وكانت حصته من أجمل الحصص، وهو يقوم بتدريس التاريخ كأنه يحكى قصة للطلبة وأن كان الفرق أن ما يحكيه قد وقع فعلاً وكانت نسبة الغياب تكاد تكون معدومة فالكل ينتظر ميعاد حصته بلهفة هرول إسماعيل نحو الأستاذ سراج وأخبره بأنه أحد

تلاميذه فرحب سراج به وجلسا على مائدة واحدة وأخذوا يتبادلون الحديث وأخبره سراج بأنه لم يكن ليأتي إلى المقهى أبدا لولا سن المعاش وهاهو فى قمة حيويته وعطائه وتحدث إلى إسماعيل قائلاً إن علم التاريخ من أهم العلوم التى تدرس للطلبة لأن من يقرأ التاريخ ويعيه جيداً يستطيع أن يصنع مستقبلاً رائعاً وأنه يفكر فى تأليف كتاب يوضح فيه أهمية التاريخ مؤكداً أن الأمم التى لها تاريخ عريق ستظل دائماً قوية وراسخة حتى لو تعسرت فى بعض الأحيان استأذن إسماعيل من أستاذه سراج عائداً إلى منزله وأخذ منه وعدا بأنهما سوف يتلقيان كثيراً وهو فى الطريق إلى المنزل تذكر إسماعيل بأنه قد كون فكرة عن كل الجالسين بالمقهى ونسى نفسه فتذكر أنه الآن على مشارف الثلاثينيات ولم يتزوج بعد فهو يقوم بالإنفاق على أمه وأخواته بعد أن توفى أبوه ونسى نفسه ثم حدث نفسه قائلاً لو أنني تزوجت وتركت أخوتي لقمت ببناء أسرة واحدة أما الآن فأنا مسئول عن عائلتي وسوف أقوم ببناء خمسة أسر بعدد أخواتي داعيا الله أن يعينه على تكملة رسالته فى الحياة.

قصة نجاح

الساعة التاسعة مساء فى حي الزمالك الراقي وقف أدهم فى شرفة منزله ينتظر السائق ليحضر السيارة ليذهب كعادته إلى أحد الملاهي الليلية أو حفلات الأصدقاء من أبناء الذوات ليرقصوا ويشربوا ويأكلوا ما لذ وطاب وقد تستمر الحفلات إلى الساعة الخامسة فجرا ثم يعود كل منهم إلى منزله لينام إلى ما قبل المغرب كان أدهم من عائلة ثرية جدا تقطن أحد الفيلات فى حي الزمالك وذلك فى أواخر الخمسينيات وكان أبوه رجلاً عصامياً بدأ من الصفر فى صناعة النسيج حتى أصبح من أثرياء القوم وكان لا يبخل على ابنه أدهم بأي أموال يطلبها فهو يريد أن يعوض الحرمان الذى مر به ابنه أدهم ومرت سنة تلو الأخرى مازال أدهم لاهيا عابثاً كل ما يشغل تفكيره هو الرقص ورحلات الصيد مع الأصدقاء والسفر إلى أوروبا لقضاء الأجازات.

كان عبد القادر بك والد أدهم يحثه دائماً على أن يختار بنتا طيبة ومتعلمة ومن عائلة محترمة حتى يتزوج لعل الزواج يكون دافعاً قوياً لتغيير أدهم ولكن أدهم كان يرفض ذلك بإصرار لأن حياة اللهو كانت تشغله عن كل شيء.

فى صباح أحد الأيام سنة 1961 ذهب عبد القادر بك إلى مصنعه فوجد العاملين بالمصنع ينظرون له باستنكار وأن كان بعضهم قابله باحترام وأخبروه بأن المصنع لم يعد ملكه فقد قامت القوانين الاشتراكية الخاصة بالتأميم بتجريد عبد القادر بك من مصنعه ومن حساباته بالبنك، وكانت صدمة كبيرة له لأنه فى الفترة الأخيرة قد أنفق كل نقوده على تجديد المصنع وتحديثه على أعلى مستوى كي ينافس الصناعات الأوروبية، أصيب عبد القادر بك بجلطة مفاجئة وبشلل نصفى لأن المفاجأة كانت أكبر منه بكثير ولازم منزله وكانت الشركة تصرف له مكافأة تعينه بالكاد على الحياة التى أصبحت أقل من المستوى بكثير شعر أدهم بحزن عميق لما آل إليه حال والديه وشعر بالظلم الذى وقع على أسرته وأخذ يحدث نفسه بأن دوام الحال من المحال وأخذ يتصل بأصدقائه الذين كانوا يسهرون معه فكانت المفاجأة بأن الجميع قد تنكروا له بحجة أن أحدهم مسافر والآخر فى رحلة والآخر يمارس رياضة ركوب الخيل... إلخ.

شعر أدهم بمهانة كبيرة لأن أصدقاءه الذين كانوا يسهرون ويعربدون معه كانوا يعتمدون عليه في الإنفاق وفي حل مشاكلهم المادية والآن وبعد أن تبدل الحال وأصبح أدهم فقيرا هربوا جميعاً منه كان أدهم يمر بصراع نفسي فالمكافأة الشهرية التي يحصل عليها أبوه تكاد تكفيه بالكاد على معيشته وعلى الأدوية ومصاريف الأطباء أخذ أدهم يبحث عن عمل كي يساعده في نفقات المعيشة ولكن فشل فشلاً ذريعاً فهو لم يتعلم أي شيء سوى الإنفاق والإسراف والرقص مع الفتيات، وعندما كان يعود إلى منزله أخر اليوم ويجد والده على كرسيه المتحرك يشعر بخجل كبير ولكن ما باليد حيلة أخذ أدهم يفكر بجدية وعمق بعد أن شعر بندم كبير، على عدم محاولته تعلم أي شيء ولكن فات الوقت ثم تذكر أنه يجيد أكثر من ثلاث لغات ففكر أن يهاجر إلى الخارج وإلى أمريكا بالذات، فقد كانت النهضة الأمريكية من الناحية الاقتصادية والعسكرية حديث العالم أجمع واستأذن أدهم والديه وقام بإقناعهم بصعوبة على مدى أهمية السفر إلى الخارج لعل خطه يكون أحسن من العمل داخل مصر وطلب منهما شيئاً واحداً فقط وهو الدعاء له حتى ينجح في حياته الجديدة وقد وعدهما بأنه في أقرب فرصة عندما تتحسن الأحوال سوف يقوم بإرسال مبالغ مالية لهما ليساعدهما على المعيشة.

وصل ادهم إلى أمريكا وأخذ يبحث عن عمل ولكن بلا جدوى وكان يجوب الشوارع ليلاً ونهاراً للبحث عن عمل وعندما يغالبه النعاس يذهب إلى أحد المقاهي ويقوم بالنعاس ليلاً حتى يستطيع أن يستمر فى البحث عن وظيفة بعد معاناة كبيرة وبعد فترة ثلاثة أسابيع شعر ادهم بيأس شديد فالنقود التى كانت معه أوشكت على النفاذ وهو الآن فى مهب الريح وتملكه يأس قاتل وفكر فى أن يعود إلى بلده ثم طرد هذا الهاجس بسرعة خوفا من نظرة أبيه وهو عائد خال الوفاض جلس أدهم على الرصيف بعد أن أضناه التعب ثم نظر لأعلى فرأى لافتة تطلب عاملاً بأحد مطاعم التيك أواى فقرأ اللافتة بفرحة بالغة وذهب إلى صاحب المطعم وكان يوناني الجنسية قدم إلى أمريكا من عشرين عاما وتمكن من عمل مطعم يقدم الوجبات السريعة ونجح نسبيا فى تكوين عملاء له ابتسم الحظ أخيرا لأدهم وتم تعينه بالمطعم وتفاض فى عمله حتى أصبح مقربا جدا لصاحب المطعم فكان أدهم كما عرفنا من قبل يتحدث بالفرنسية والإنجليزية والإيطالية وكان يتمتع بابتسامة جميلة مع أمانته التى تربى عليها أخذ أدهم يفكر ويتحدث مع عملاء المطعم ويقوم بتدوين آرائهم نحو الأسلوب الأمثل لتطوير المطعم وأخذ يجوب جميع المطاعم الموجودة بولاية نيوجيرسى التى يعيش فيها كى يتعلم

أكثر ونتيجة هذا الجهد تطور المطعم تطوراً واضحاً فى كل شىء من ناحية تعدد الأصناف ونظافة المكان والخدمة السريعة مما أسعد صاحب المطعم جدا ووجد فى أدهم ضالته المنشودة فعرض عليه أن يكون شريكا له بالمطعم خوفا من أن ينتقل أدهم إلى مطعم آخر بمغريات أكبر وافق أدهم على العرض واشتد حماسه وأخذ يقوم بافتتاح فروع أخرى لمطعمه واحداً تلو الآخر وذاع صيته فى الولاية وأصبح يمتلك أكثر من عشرين فرعا من أشهر المطاعم التى تقدم الوجبات السريعة لم ينس أدهم والديه بانهماكه فى العمل فقد كان يرسل لهما مبالغ مالية كبيرة وبصورة دورية ومرت خمسة عشر عاما ونجاح أدهم يزداد بسرعة وتعددت مشاريعه فى الاستيراد والتصدير وتجارة السيارات ثم قرأ بالصدفة فى إحدى الجرائد المصرية التى تصل إلى أمريكا بإلغاء التأميم فتهلل فرحا وعاد إلى مصر بسرعة كى يستعيد المصنع الذى أفنى فيه أبوه عمره واسترد المصنع بعد جهد وذهب إلى والده يسلمه ملكية المصنع من جديد فاحتضنه أبوه بفرحة وبحب وهو يشعر بسعادة غامرة قائلاً فعلاً:

من ينجب لا يموت.



وفاء امرأة

تململت نجوى فى فراشها وهى تستقبل نسمات الصباح حين تذكرت فجأة أنها قد نامت نوماً عميقاً ولم تدر بنفسها حتى أشرق الصباح وشعرت بشعور داخلي باللذة والارتياح فأخيراً قد تحقق حلم عمرها وتزوج ابنها الوحيد (كريم) واطمأنت عليه بعد أن اختارت له عروساً جميلة ومن عائلة محترمة فقد وهبت حياتها وعمرها كله لابنها خاصة بعد أن توفى أبوه فى سن مبكر، وترك لها ثروة لا بأس بها وأصرت بثبات على ألا تتزوج وتتفرغ تماما لتربية ابنها على الرغم من أن عمرها فى هذا الوقت كان لا يتجاوز العشرين عاماً لأنها تزوجت فى سن مبكر جداً نظرا لجمالها الفائق.

قامت نجوى من فراشها ونظرت إلى المرآة فرأت بعض خصيلات الشعر الأبيض تزحف إلى رأسها ونظرت إلى وجهها فشعرت بارتياح

عميق عندما أدركت أنها مازالت جميلة ومازالت مرغوبة فى هذه اللحظة بالذات تذكرت (نجوى) أنها أنثى وأنها مازالت مرغوبة من الرجال، وشعرت باحتياج عميق لمن يؤنس وحدتها ويملأ عليها حياتها وتستطيع أن تركن رأسها على صدره فهي لا تريد أبدا أن تتدخل فى حياة (كريم) ابنها فقط وأن تطمئن عليه وهي بعيدة عنه حتى لا تكون ضيفاً ثقيلاً عليه وعلى زوجته فهي تحب ابنها حباً جماً وتريد أن تراه سعيدا حتى وهى بعيدة عنه.

أخذت نجوى تستعيد شريط ذكرياتها فهى الآن ترى كل الرجال الذين حاولوا التقرب إليها والارتباط بها ولم تعرهم أى انتباه فقد كان شغلها الشاغل هو (كريم) والآن قد اطمأنت عليه وأخذ طابور الرجال يدور فى ميلتها ثم غسى عقلها عندما تذكرت (مصطفى) الذى تكن له كل احترام حيث كان صورة لفتى الأحلام عن الرغم من أنها تزوجت غيره والزواج على كل حال قسمة ونصيب وكان لأهلها رأى آخر فاضطرت أن توافق أبيها وأمها من باب طاعة الوالدين.

أحست (نجوى) بسعادة كبيرة عندما رأت صورة مصطفى فى مخيلتها كأنها بنت صغيرة مراهقة تتمنى أن ترى فارس أحلامها وهو يطير بها على حصان أبيض مثل كل البنات فى عمرها.

بحثت (نجوى) عن رقم تليفون مصطفى فى مذكرتها ثم أدارت قرص التليفون سمعت صوته وهو يرد على الهاتف صوته العميق الذى يثير بها أحاسيس جميلة جداً ومجرد أن ألقت عليه السلام رد مصطفى بفرحة قائلا (نجوى) أخيراً أنا بانتظارك وكنت على يقين تام بأنك حتما ستتصلين بي فأنت المرأة الوحيدة التى أحببتها وتمنيتها ولم أيأس أبدا وظللت أتابع أخبارك وعلمت أخيراً أن (كريم) ابنك على وشك الزواج أنا الآن فى قمة السعادة بمجرد أن تغلق سماعة التليفون ستجدينى بجوارك وفى يدى المأذون لنعوض أيام الحرمان يا (نجوى) أنا لا أصدق نفسى ولم أتخيل أبداً أن الحلم ممكن أن يتحول إلى حقيقة.

أغلقت (نجوى) السماعة وشعرت بخضة وقلق فماذا ستقول لابنها (كريم) بمجرد أن يتزوج تفكر هى فى نفسها؟ ندمت (نجوى) ندما شديداً على اتصالها (بمصطفى) وأخذت تفكر كيف تتخلص من هذا المأزق الذى وضعت نفسها فيه فقررت أن تخبر (مصطفى) بمجرد وصوله على رفضها لفكرة الزواج فى الوقت الحالى وربما طول العمر فهذا هو قدرها لأنها قلقة جداً من أى صدمة تصيب ابنها حتى ولو على حساب سعادتها ودق الجرس وفتحت (نجوى) الباب بتمهل وخوف ثم شعرت بدهشة كبيرة دهشة ممزوجة بسعادة غامرة فقد رأت

(كريم) ابنها يتأبط يد حبيب عمرها (مصطفى) وبيده الأخرى باقة كبيرة من الورد وهو يهنئها بالزفاف الميمون على مصطفى، ثم احتضن أمه بقوة قائلاً لها هذا أقل عرفان بجميلك على يا أمى وهو أن تتزوجى من اختاره عقلك وقلبك يا ست الحبايب .

اللى واخد عقلك

كانت الأسرة مجتمعة بأكملها على طعام الغذاء كعادتهم، الأب (يسرى) والزوجة (دلال) والأولاد طارق وسهام وعفاف وكانت الأسرة على غير العادة فالكل يتناول طعامه فى صمت فقط صوت الملاعق والشوك هو المسموع كان كل منهم مشغولاً انشغالا تاما ويفكر بعمق وتركيز فالأب (يسرى) كان كل تركيزه فى عمله فهو يمتلك محلا للأحذية بوسط البلد وكان يفكر فى موديلات وبضائع موسم الصيف الذى أصبح على الأبواب وكان قلقاً جداً بسبب كثرة المنافسة واختلاف الموديلات وكان يريد أن يجمع بين الجودة والسعر، والحقيقة كان (يسرى) مجتهداً جداً فى عمله فهو دائماً يطور نفسه وكثيراً ما يسافر إلى ايطاليا وأحياناً إلى الصين ليعرف آخر الموديلات خاصة الموديلات التى تخص النساء لأن اهتمامهن بالموضة والجديد دائماً يفوق اهتمام الرجال وكان محل

(يسرى) من المحلات المعروفة بالسمعة الحسنة من ناحية التشكيل والجودة والسعر فالنجاح لا يأتى من فراغ ولكل مجتهد نصيب.

أما زوجته (دلال) فقد كان كل تفكيرها فى أجازة المصيف وكيف تستعد لها فهى تريد أن تسافر إلى الإسكندرية لإعداد الشقة الخاصة بهم وتنظيفها من الأتربة ومعالجة الآثار الناجمة عن عوامل التعرية فالشقة كانت على البحر مباشرة وكانت شدة الرياح فى شتاء الإسكندرية تؤثر على دهان العمارات خاصة التى على البحر مباشرة كانت (دلال) ست بيت ممتازة فهى تجيد الطهى وتهتم بنظافة منزلها وتوفر كل الاحتياجات لزوجها وأولادها على أكمل وجه وفى نفس الوقت كانت (دلال) مشغولة بوالديها لأنهما كانا قد طعنا فى السن وكانت هى الابنة الكبرى فكانت تحيطهما برعايتها قدر المستطاع وتسأل عنهما بصفة منتظمة وتتابع أحوالهما الصحية.

أما الابن الأكبر فقد تخرج لتوه من كلية الهندسة وهو فى انتظار دوره لتأدية الخدمة العسكرية وقد تخرج (طارق) من كليته بتفوق بقسم الحاسب الآلى وكانت حياته قبل إعلان النتيجة شيء وبعد إعلانها شيء آخر فقد كان كل ما يشغله سابقا هو ارتداء الملابس الحديثة والخروج مع أصحابه إلى السينما والمولات والجلوس على

المقاهي وكان يحب الرحلات الجماعية والسفر خارج القاهرة مع أصدقائه ومشاهدة مباريات كرة القدم وأحياناً ممارستها وكان نصف وقتهم يمكثون فى النادى أما الآن فقد تغير تغيرا جذريا فهو الآن لا يفكر فى شيء إلا مستقبله وعن العمل الذى سوف يلتحق به ومتى سيتزوج فقد أصبح الآن رجلا وسيكون مسئولاً عن أسرة وأولاد فى المستقبل.

أما عادل فقد كان فى السنة قبل النهائية بكلية الصيدلية فقد كان متفوقاً فى دراسته فهو شخص طموح وكان يحصل على أعلى التقديرات وكعادة المتفوقين دائماً فقد كان قريب من الله يؤدى الصلوات جماعة فى مواعيدها وكان دمث الخلق وبارا بوالديه لأقصى درجة ولم يكن عنده وقت فراغ فهو يتدرب فى الصيدليات كجزء من دراسته وكان أيضا مولعا بالعمل العام فهو يقوم بتعليم القراءة والكتابة للأميين من أبناء الحي وكان يخدم كل الناس من حوله ولا يقصر فى تنفيذ أى خدمة تطلب منه مادام ذلك فى استطاعته. كان عادل على الرغم من صغر سنه يتميز بعقل راجح وقلب كبير وذو رأى سديد فطالما يأخذ أبواه برأيه فى أمور عديدة خاصة بالأسرة وقد تعلم (عادل) إعطاء الحقن عضل ووريد فساعدة ذلك على أهمية دوره وسط الأسرة والمنطقة وأصبح الجميع ينادونه بلقب دكتور.

أما (سهام) فقد كانت بالسنة الثانية بكلية الآداب قسم لغة إنجليزية وكانت على قدر وافر من الجمال وخفة الروح وتحب دراستها وتحب اللغة الإنجليزية وتتحدث مع أخوتها وزميلاتها باللغة الإنجليزية وكانت تقرأ فى الأدب الإنجليزى لشكسبير ونظرا لجمالها الفائق فقد خطبت لشاب وسيم يعمل معيداً بكلية الطب وكان الاثنان على وفاق وتفاهم وهى تفكر كثيرا فى المستقبل والبيت والأولاد وفى خطيبها عصام.

أما عفاف البنت الصغرى فقد كانت فى الصف الأول الثانوي وكانت هى فاكهة البيت فهى آخر العنقود وحبيبة أبوها وأمها وكانت تشيع الحب والمرح فى المنزل وكان كل ما يشغل بالها الأفلام والمسلسلات وأغاني الفيديو كليب وأحدث الموضات فى الملابس والإكسسوارات وكان البيت نادراً ما يخلو من زميلاتها يسمعونَ الأغاني ويمرحون وأحياناً يرقصون فيما بينهم وكان كل ما يشغلها ماذا سترتدى اليوم ومتى تذهب إلى المصيف ومتى ستقتنى آخر موديلات التليفون المحمول.

كان هذا حال أسرة السيد (يسرى) فقد كان الكل مشغولا بحاله فالكل يتناول طعام الغذاء عازفاً عن الحديث مشغولا بما يخصه.

وأخيرا انتبه (يسرى) لحال أسرته فالكل صامت على غير العادة

فوجه الحديث إلى أولاده وزوجته قائلاً (اللى واخد عقولكم) فردوا عليه بمثل الإجابة (اللى واخد عقلك يا بابا) فضحك (يسرى) قائلاً لهم العبارة الشهيرة (دع الخلق للخالق) لأن كل منا انشغل بحاله ونسى أن وقت تناول الغذاء هو الفرصة الوحيدة التى تجتمع فيها الأسرة ليتبادلوا فيها الحديث، وكل منهم يحكى عن أحواله وأموره كى يزداد الارتباط والحب بينهم وتحل المشاكل إن وجدت فأجمل شىء فى الحياد هو الارتباط الأسرى حين يكو الكل فى واحد.



العاطفة والمال

كان السكون يخيم على المكان وكانت أنوار المصابيح تتلألأ فتنير الشوارع وتضفى عليها جمالاً ورونقاً فقد كانت الشوارع خالية من الناس والمحلات جميعها مغلقة وكانت السيارات التى تمر فى الشوارع قليلة جداً وهذا هو حال القاهرة ليلاً وكان يحيى يسير فى شوارع وسط المدينة وكان فى حالة سكون نفسى لأنه كان يلجأ دائماً إلى حل مشاكله والتفكير فى أموره الخاصة بالسير فى شوارع القاهرة فى مثل هذا الوقت بالذات، كان يعمل مهندساً مدنياً فى إحدى شركات القطاع العام وكان مسئولاً عن تقديم شروط المناقصات فقد كانت الشركة التى يعمل بها مكلفة بإنشاء مشاريع عديدة من مبانى ومصانع وكبارى وكما هو الحال مع الشركات الكبيرة فإنها تكلف بعض الشركات الصغيرة من

الباطن لتنفيذ هذه المشاريع نظرا لتعدد مشاريعها بأنحاء البلاد وقد تعرض يحيى كثيرا نظر لحساسية موقعه بالشركة لعروض ورشاوى صريحة ومستترة ولكن أخلاقه ومبادئه وتربيته الدينية وقفت حائلاً بينه وبين الانتهازيين الذين يريدون شراءه فقد كان يرفض مئات الألوف نظير توقيع منه على مخالصة أو موافقة على طلب أو شيء من هذا القبيل على الرغم من أحواله المالية أقل من المتوسط فقد كان راتبه لا يزيد عن خمسمائة جنيه بالحوافز والمكافآت وذلك فى أوائل الثمانينيات فكان الراتب يكفيه بالكاد لأنه كان يساهم بجزء فى مصاريف الأسرة خاصة بعد خروج والده على المعاش وكان له أخ بالجامعة وأخت بالثانوية العامة وكان يحيى يفكر فى "هالة" الفتاة التى عينت حديثا بالشركة فى قسم العلاقات العامة وكانت تتميز بجمال براق وأناقة ظاهرة فقد كانت متخرجة من كلية الإعلام وهى من أسرة ميسورة وكانت هذه الفتاة مثار اهتمام كل العاملين بالشركة نظرا لجمالها وأناقتها ولم تلتفت لأحد منهم إلا يحيى فقد كانت تتودد إليه كثيراً وتحاول التقرب منه وكان بدوره يتعامل معها بتحفظ فهو يعرف حدوده وإمكانياته جيدا ولا يستطيع أن يخطو أى خطوة بدون تفكير فالزواج يتطلب إمكانيات مالية عالية خاصة كانت الفتاة جميلة ومتعلمة ومن عائلة ميسورة وكان يتعمد

تجاهلها حتى لا ينشغل بها فهو على أى حال شاب مثل كل الشباب له رغباته وأحلامه وعلى النقيض كانت هالة تظهر الود والاهتمام بيحيى ولم تيأس أبداً وكانت على يقين فى أعماقها بأن تجاهل يحيى لها ليس إلا مجرد هروب فهى تثق بنفسها تماما وتعرف بأنه من الصعب إلا يهتم أحد بها وبمرور الوقت وعدم يأسها وصبرها على معاملة يحيى لها استطاعت أن تقترب منه أكثر وأخذ يضعف أمامها فكانت تراه وتتحدث إليه يوميا ورويدا رويدا أصبح يتحدثا تليفونيا بعد العودة من العمل ثم أصبحا يتقابلان فى الأماكن العامة والحدائق وصرح كل منهما بمشاعره للطرف الآخر وأصبح يجيى لا يطيق البعد عنها وأضحى كل حلمه وآماله فى المستقبل هو الارتباط بهالة ونسى ظروفه وإمكانياته المتواضعة فالمحب دائماً يلغى عقله دائماً كل ما يهمه أن يستحوذ على قلب وعقل محبوبته اتفقا يحيى مع هالة على أن يتقدم لأهلها ليخطبها فأعطته عنوان أهلها وكانت تقطن بحى مصر الجديدة فذهب إلى والدها الذى كان يرتقى منصبا كبيرا وذلك بجانب الأراضى الزراعية والعقارات التى ورثها عن والده رحب والد هالة بيحيى أول الأمر وأخذ يسأله على عائلته وعن إمكانياته وعن دخله وعن الشقة التى سوف يسكن بها فلم يستطع يحيى أن يرد عليه فكل ما يملكه مبلغ ألفين من الجنيهات

بصندوق التوفير تحدث والد (هالة) مع يحيى بأدب وأخبره بأن التكافؤ فى الزواج شىء آخر ومهما كانت علاقة الحب التى بينهما فسوف تذهب السكرة وتأتى الفكرة بعد الزواج وستندم هالة ندما شديداً على تسرعها بالزواج من يحيى انتهى الرجل من حديثه مع يحيى وانصرف يحيى غاضبا وهو فى حالة يأس لاعنا الظروف التى اضطرته إلى التنازل على زواجه ممن شغلته بحبها كان يحيى يفكر بتركيز عال كيف يحصل على الأموال اللازمة لتحقيق حلمه للارتباط بهالة وتذكر العروض التى تنهال عليه يوميا بألوف الجنيهات وكان يرفضها لخوفه من ربه حتى لا يقع فى طائلة الحرام فالراشى والمرتشى فى النار ثم أبعد يحيى هذه الهواجس الشريرة من نفسه وأخذ يتحدث مع هالة قائلاً له أن القدر أقوى منهما وأنه سوف يبعد عنها لأن ظروفه لا تسمح بالارتباط بها فبكت هالة بكاءً شديدا جعلته يضعف أمامها واحتضن يديها بشدة وأخبرها بأنه سوف يفعل المستحيل حتى لا يخسرها.

جلس يحيى على مكتبه بالشركة فدخل عليه رجل أنيق يعمل مهندسا ويملك شركة مقاولات وسلم الرجل على يحيى بحرارة وتحدث معه وأخبره أنه يريد أن يستلم أحد الأعمال المكلفة بها الشركة التى يعمل بها يحيى من الباطن وكانت هذه المهمة من

أعماله الكبرى وعرض الرجل على يحيى مبلغ نصف مليون جنيها عدا ونقدا نظير إسناد المشروع له الذى بدوره سيدر عليه الملايين تظاهر يحيى بالموفقة وأرجأ التفكير إلى غد وتحدث مع هالة ليأخذ رأيها فأخبرته هالة بأن هذه فرصة عمره وأنها الطريقة الوحيدة التى من خلالها يستطيع أن يظفر بها وأن يتم ارتباطهما وعندها عرف رأى هالة وشعر بخيبة أمل كبيرة فكيف يبدأ الحلال بالحرام أى يتزوجها وهذا حلال بنقود الرشوة الحرام ثم صدم يحيى صدمة كبيرة عندما عرف أن الرجل صاحب الرشوة هو خال هالة وأنه شريك لأبيها من الباطن وأن تودد هالة له واختياره بعينه عن كل ما حوله ليس إلا خطة وضيعة أرادت بها أن تحقق إطماع أسرتها وعرف أيضا بأنها لم تكن مستعدة لإتمام الزواج فقد كان كل همها هو الفوز بالعملية ثم ينصرف كل منهما على حال سبيله.

تحدث يحيى إلى الرجل فى اليوم التالى بعد أن أبلغ مديره بما حدث وطرده الرجل شر طردة من مكتبه وألغى التعامل معه تماما وظفر بترقية من مديره إلى منصب أكبر... وكان ذلك تعويضاً وجزاءً للأمانة.

الحمد لله

استيقظ الأستاذ عبد الصبور من نومه مبكراً وهو فى قمة السعادة وأخذ حماما دافئاً وقام بحلاقة ذقنه وأخذ يصفف شعره بعناية بعد أن ارتدى أحلى ما عنده ثم تناول الإفطار مع زوجته تفيده والأولاد وأخذ يطلق القفشات والنكات مع أولاده على غير عادة اليوم هو أول يوم فى مكتبه الجديد بعد أن أصبح مدير إدارة فى الشركة التى يعمل بها كانت الشركة التى يعمل بها قريبة نسبيا من منزله أى حوالى نصف ساعة سيرا على الأقدام ذهب عبد الصبور إلى عمله وهو يسير بخطوات منتظمة وبرشاقة يمد عليها كأنه راقص باليه فاليوم هو يوم عيده وتخيل نفسه وحوله زملاءه من الموظفين وهم يقومون بتهنئته على المنصب الجديد، ورأى (شحاتة) أفندى وهو يلقى بقصيدة شعر يمدحه على كفاءته التى حققها فى هذا المنصب

وتذكر عبد الصبور يوم حصوله على شهادة البكالوريوس وتذكر يوم تعينه فى الشركة ومدى سعادته بالوظيفة الحكومية وتذكر أيضا حين أقدم على خطوبة زوجته (تفيدة) فكانت بنتا صغيرة جميلة فى ذلك الوقت وكان الشباب يتنافسون على ودها لينالوا شرف الارتباط بها لكن هيهات فعبد الصبور هو الوحيد الذى تم تعينه بوظيفة حكومية دخلها ثابت وهذا كل ما يهم الأسر فى ذلك الوقت على مبدأ (أن فاتك الميرى اتمرمغ فى ترابه) دخل عبد الصبور الشركة وهو منتفخ الأوداج واستقبله الموظفون بحرارة وترحاب وجلس على مكتبه الوثير يتلقى التهانى من زملائه واجتمع بكل الأقسام التى تحت رئاسته يرسم لهم خطة العمل الجديدة مؤكدا أن الشركة ستكون فى أحسن حال مما كانت عليه..

بعد الاجتماع مع الموظفين جلس عبد الصبور فى مكتبه وهو يشعر بالرضا والسعادة ثم فجأة أخبرته السكرتيرة بأن أحد أصدقائه القدامي يريد أن يقابله ويدعى (فتحى محمود) تهلل عبد الصبور فرحا بزيارة فتحى له وذلك ليروى لصديقه مدى النجاح الذى وصل إليه لعله يساعده على إيجاد فرصة عمل فطالما كان صديقه (فتحى) هذا مثار غيرة (عبد الصبور) والشلة كلها نظرا لتفوقه فى الدراسة والشعر والرياضة.

دخل فتحى المكتب ورحب عبد الصبور به باندهاش بالغ فقد رأى فتحى يرتدى بدلة أنيقة لا يرتديها إلا الأثرياء، ونظر إلى ساعة يده فوجدها ماركة عالمية وامتلأت غرفة المكتب برائحة عطر فتحى فشعر عبد الصبور بغيره شديدة فالبدلة التى يرتديها (فتحى) توازى مرتب عام كامل لعبد الصبور وكان يعتقد قبل مقابلة فتحى بأنه هو الوحيد الذى حقق النجاح فى حياته أكثر من جميع أفراد الشلة. أخذ عبد الصبور يسأل فتحى عن أخباره فأخبره بأنه يعمل فى الأعمال الحرة فهو صاحب شركة مقاولات ناجحة لها مشاريع متعددة بعد أن رفض الوظيفة الحكومية، وبدأ العمل الحر ورويدا رويداً فنجح فى عمله وتحققت أحلامه فى الثراء.

أخذ الاثنان يتحدثان عن ذكرياتهما الماضية وتحدثا عن بقية أفراد الشلة فأخبره فتحى أن منهم من يعمل فى الاستيراد والتصدير، ومنهم من يعمل فى تجارة الذهب وآخرين فى الأحذية وجميعهم من أثرياء القوم انتهت المقابلة وجلس عبد الصبور فى مكتبه وهو فى قمة الاكتئاب فهؤلاء أصدقاءه القدامى قد تجاوزه فى النجاح والثروة بعد أن كان يظن بأنه الناجح الوحيد فبعد أن نزل من بيته وهو فى قمة السعادة بالمنصب الجديد أصبح يكره الكرسى الذى يجلس عليه وأخذ بقصيدة الشعر التى ألقاها عليه شحاتة أفندى ومزقها

ورماها فى سلة القمامة وهو يحدث نفسه قائلا لست أنا الذى يستحق القصيدة بل يستحقها أصدقائى القدامي ثم قام عبد الصبور وتوضأ لصلاة الظهر وأخلص نيته لله فشعر براحة عميقة وجلس على مكتبه وأخذ يطرد الهواجس الشريرة من رأسه واقتنع تماما أن السعادة ليست فى الثروة وحدها فهو لا يعلم ظروف أصدقائه الأسرية أو الصحية وحمد الله على سعادته فى حياته وتمتعه بصحة جيدة وعلى تفوق الأبناء فى دراستهم وعلى سعادته الزوجية وعاد شعور السعادة يراوده من جديد فتمتم بصوت خافت وممتلئ بالإيمان قائلا: الحمد لله على كل شىء !!

اجازة

نحن الآن فى صيف 1991 فى مدينة القاهرة وتحديداً فى حى حدائق القبة العريقة وكانت الأسرة جميعاً منهمكة فى تحضير شنط السفر وكانت الفرحة والبهجة هما العنوان الرئيسى على وجوه جميع أفراد الأسرة فالجو فائق الحرارة والأولاد كانوا قد تعبوا من موسم الدراسة الطويل فقد أدوا ما عليهم من مذاكرة وسهر الليالى وهم الآن يجنون ثمار التعب بعد أن استطاع أبوهم رجب من الحصول على عشرة أيام أجازة للمصيف فى المكان المخصص للشركة بالعجمى وتحديدا بحى البيطاش...

كان رجب يعمل رئيسا لقسم الأرشيف بشركة مقاولات وكان مرتبه مع الحوافز مع التدبير يمكنانه من الحياة وكان لديه أربعة أولاد وثلاث إناث أكبرهم ثناء فى الجامعة وكانت تدرس بكلية الطب.

استأجر رجب سيارة أجرة خصيصا ولم يركب مع سيارة الشركة لأنه كان قد أخذ معه أشياء كثيرة من أرز وسكر خضار ولحوم وصوانى من الكيك الجاهز وصوانى نصف مطهية وحتى لا ينهك ميزانية الأسرة فى هذه الفترة.

وصلت السيارة فى الواحدة ظهرا وقام مسؤلو الشركة بتسليم رجب الشقة الخاصة به وساعدوه على نقل حاجته إلى الشقة جميلة وتطل على البحر والتفت إلى الخلف يتحدث مع أولاده متباهيا أمامهم بالشقة الجميلة التى لولا منصبه الرفيع فى الشركة لما اختاروها له ليتمتع فيها بأجازته وعندما التفت إلى الوراء لم يجد أحدا خلفه إلا زوجته صفية التى أخبرته بأن الأولاد ذهبوا إلى البحر مباشرة فور وصولهم وابتسم رجب وحدث نفسه قائلاً إلا ليت الشباب يعود يوما.

دخل رجب ليستريح فى غرفته بينما انبرت زوجته نحو المطبخ لتحضير طعام الغذاء لأولادها فهم حتما سيأتون من البحر وهم فى قمة الجوع فنجد المصيف دائما يشعر الإنسان بالجوع وبعد ساعتين قريبا استيقظ زوجها من نومه وجاء الأولاد من البحر فوجدوا أمهم قد قامت بتجهيز سفرة كبيرة فأخذ الجميع يلتهمون الطعام بشهية كبيرة وهم يتسامرون ويتضاحكون فالأيام الجميلة لا تتكرر كثيرا. فهم الآن فى المصيف والطقس جميل والبحر رائع كما أن

أبوهم غير مشغول بعمله فهو متفرغ لهم تماما.

كانت الشركة تستأجر خمس عمارات كاملة لموظفيها ونتيجة تكرار الرحلات كل عام أصبح الموظفون ليس هم فقط أصدقاء بل زوجاتهم وأولادهم فالمصيف دائماً يحب الكثرة ويحب المرح مكان الرجال يجلسون دائماً يتناولون الشاي ويأكلون الفاكهة ويتحدثون فى كل شيء فى السياسة والأدب والفن والاقتصاد وكانت زوجاتهم تلتقى يوميا ويتحدثون ساعات طويلة عن الطعام والأزواج والموضة وكل شيء كما أن الأولاد صغارا وكبارا كونوا شللا فيما بينهم ويقضوا وقتا جميلاً فدائما الطيور على أشكالها تقع.

كانت ثناء بنت رجب طالبة فى كلية الطب كما قلنا سابقا وكانت تتميز بجمال هادئ مع عقل راجح وهدوء وكان الجميع يشهدون بأدبها وجمالها وتواضعها وفى أحد الأيام أتى رئيس مجلس الإدارة الشركة ومعه ابنة لكى يرى تجهيزات المصيف المعدة لموظفيه فاستقبله الجميع بحفاوة بالغة وكان يسلم على كل موظفيه واحداً واحداً بحرارة ويسأله إن كان راضياً عن الشقة التى يقيم بها وعن حفلات السمر والنزهات المعدة من قبل الشركة وكان ابنه طارق متخرجا من كلية الهندسة رفض العمل مع والده فى شركة القطاع العام أسس مكتبا خاصا به لبناء الوحدات السكنية والقرى

السياحية ونظرا لتفوقه واستقامته فقد حقق نجاحا لا بأس به وعندما جاء دور رجب وعائلته ليسلموا على رئيس الشركة وابنه تلاقت، عينا طارق وثناء لاحظه شعرت ساعتها ثناء بارتباك وحرج بالغ فى الوقت نفسه لم يستطع طارق أن يرفع عينيه عنها وتماست أيدهما لبرهة وشعر برعشة يدها انتهى الموقف وغادر رئيس الشركة الموقع ومعه طارق ولكن الأمر لم ينته بالنسبة لطارق فهو الآن يشعر شعوراً غريباً لم يعهده من قبل فطالما قابل فتيات فى المدرسة والجامعة والعمل والنادى فهو يعيش حياة مفتوحة. فهل يا ترى هذا هو الحب الذى يقولون عنه؟

كان ذهنه شارداً تماما حتى إن والده كان يتحدث إليه ولكن كان فى واد آخر وفى المقابل كانت سناء تشعر بنفس الشعور فمن القلب للقلب رسول كما يقولون كان الشعور بالحب شعورا جميلاً فكل شيء صافيا وكل شيء جميل فالحياة عند المحب جميلة فهو يرى معشوقته دائماً فى أبهى صورة ويستيقظ وينام وينام ويستيقظ وهو فى نفس الحال كان طارق مقيم مع أسرته بجناح فى أحد الفنادق الكبرى بالإسكندرية وكان يترك الفندق ويذهب يوميا إلى البيطاش كى يرى سناء ويختلس النظرات إليها دون أن تراه ولكنها كانت تراه ولم تكن تشعره بذلك وكانت تتعمد المرور أمامه

وتبحث عنه إذا تأخر دون أن يعلم ذلك هذا هو حال الأنثى دائماً.

أخذ طارق يسأل عن رجب وأسرته فوجد السمعة ناصعة تماما وأخذ يسأل عن سناء عرف عنها كل شيء وأخيرا قرر الارتباط بها فهو يحبها من أول نظرة كما أنها تتمتع بالمواصفات التى كان دائماً يحلم بها فى شريكة حياته وأخيرا قرر أن يتحدث إليها أولاً قبل أن يتحدث مع والده فتعمد الوقوف أمامها وألقى عليها السلام فردت السلام وقد ارتبكت وأحمر وجهها وأصبح مثل ثمرة الفراولة وسألها عن أحوالها وتحدث إليها كثيرا وأخبرها بأنه يريد أن يرتبط بها كان يتحدث إليها بلهفة وهى فى واد آخر فكانت فى قمة الارتباك وتريد أن ينتهى الموقف بسرعة لأنها شعرت بأنه سوف يغمى عليها من الفرح استأذنت من طارق وذهبت إلى بيتها ودخلت غرفتها واستلقت على سريرها وعينيها مفتوحان تنظران إلى سقف الغرفة وهى فى قمة السعادة تحدث طارق إلى والده وعن رغبته فى الارتباط بسناء وأنها ابنة رجب مدير الأرشيف فى الشركة فاعترض أبوه وأمه فى بادئ الأمر ولكن بعد فترة استطاع طارق أن يقنعهما برغبته فى الارتباط بسناء قائلاً لهما إن لن يكون سعيداً مع أى واحدة أخرى وأن سناء سو تصبح طبيبة وربما معيدة بكلية الطب فهى دائماً الأولى على دفعتها وأن والديه فى النهاية لا يهمها إلا راحة ابنهما ذهب أبوه وأمه

معه إلى رجب فى منزله فى القاهرة بعد انتهاء المصيف وعندما رأهما رجب لم يصدق نفسه فابنته لم تخبره بشىء وعندما أطلعه رئيس الشركة عن سبب الزيارة.

رحب رجب بالجميع، وصاح فى زوجته التى كانت تقف مع ابنتها خلف الستار.

الشربات يا أم سناء!!

الأمانة

نحن الآن فى قاهرة المعز وقد قاربت الساعة التاسعة مساء كان الشارع فؤاد والشوارع المحيطة به مزدحمة بأفواج من البشر يرتادون المحلات الكثيرة المنتشرة ويتزاحمون على شراء الملابس والأحذية فنحن الآن فى نهاية شهر رمضان الكريم وأصبح عيد الفطر على الأبواب وكعادة الناس فى ذلك الوقت أن تتهافت على شراء الملابس الجديدة لأطفالهم احتفالا بهذه الأيام الجميلة.

كان محمد أفندي واحداً من هؤلاء البشر فقد قبض لتوه الجمعية التى كانت بينه وبين زملائه فى المصلحة التى يعمل بها وكان قد اتفق مع زملائه على أن يقبضها فى هذا الوقت بالذات حتى يتمكن من شراء ملابس العيد لأولاده لإدخال البهجة عليهم فى تلك الأيام.

كان محمد أفندى له أربعة أولاد وكان الجميع يدرسون بالمدارس

الحكومية فى مراحل التعليم المختلفة وكان راتبه بالمصلحة يكفى متطلباتهم بالكاد ولولا توفيق الله وتدبير زوجته سنية لما استطاع أن يصمد راتبه المتواضع أكثر من عشرة أيام وكانت سنية تساعده فهى تعمل بحياكة الملابس لجيرانها وأقاربها وكان دخلها من عملها يساعد على تكملة مشوار الحياة.

وأخذ محمد أفندى يتجول بين المحلات ويشاهد الفترينات الخاصة بالمحلات ويحاول أن يختار الجيد من الملابس والمعقول بالنسبة للثمن وفجأة وهو سائر ليشاهد المحلات اصطدم به أحد الأشخاص وأعتذر له متعللا أنه لا يقصد الاصطدام به ولكنها الزحمة الملعونة هى السبب وتركه وانصرف إلى حال سبيله ثم توقف محمد أفندى أمام أحد المحلات فقد وجد ضالته من الملابس التى ينوى شراءها لأولاده ودخل المحل وبعد أن اتفق على كل شىء وضع يده فى جيبه فلم يجد حافظته وأخذ يبحث بقلق وخوف فى بقية جيوبه لعله يجد الحافظة وللأسف لم يجد شيئا فقد سرقت منه الحافظة وتذكر فى هذه اللحظة الذى اصطدم به.

كان محمد أفندى فى قمة الحزن فقد ضاعت نقود الجمعية وتمكن منه القلق فكيف يعود لأولاده ويديه خاويتين وهل سيجرؤ على أخبارهم بأنه قد نشل وهو الذى كان يفخر دائماً بأن أحدا لم

يجرؤ أبدا طيلة حياته أن يخدعه أو يسرقه أو أى شىء من هذا القبيل وتذكر محمد أفندى أولاده ورأى فى أعينهم الحزن وخيبة الأمل فقد كانوا ينتظرونه على أحر من الجمر وكانوا متلهفين لرؤية ملابس العيد الجديدة.

جلس محمد أفندى على الرصيف ويداه على رأسه وأخذ يفكر ماذا يفعل وانطفأت الرغبة تماما فى أن يعود إلى منزله فليس عنده القدرة على أن يدخل على زوجته وأولاده ويبلغهم بالخبر المشئوم.

ظل محمد أفندى قابعا فى مكانه لمدة ساعة كاملة وأخيراً هداه تفكيره على أخبارهم بأن نقود الجمعية لم يتسلمها فى ميعادها نظرا لاحتياج أحد المشتركين بالجمعية لهذه النقود بسبب إجراء عملية جراحية عاجلة لإنقاذ حياته وقد تطوع محمد أفندى بالتنازل له عن دوره رأفة بأحوال وظروف هذا الشخص. ارتاح محمد أفندى بعض الشىء لهذا المبرر الذى سيدخل به على أسرته وإن كان حزيناً جدا على ضياع النقود منه.

سار محمد أفندى إلى منزله وفجأة تعثرت قدماه بظرف كبير فالتقطه من الأرض وفتحه فوجد به مبلغاً كبيراً من المال وأحصى المبلغ فوجده أكثر من عشرة آلاف جنيها فتهلل وجه فرحا وشعر بسعادة غامرة محدثا نفسه بأن هذا تعويض عما قد سُرق منه قد

عوضه الله بعشرة آلاف فالآن لن يكذب على أولاده وسوف يذهب ليشترى لهم أفخر الثياب وما يتبقى من المبلغ سوف يستثمره لعمل أى شيء مفيد للأسرة ولزيادة الدخل وهو فى طريقه إلى المحلات لشراء الملابس تذكر أن هذه النقود لشخص آخر وما حال صاحبها الآن فمن الممكن أن تكون هذه النقود عهدة لموظف مسكين، أو حصيلة بيع أرض أو عقار لأحد الأشخاص مضطراً إلى ذلك لحاجته إلى الأموال، وقام محمد أفندى بتأنيب نفسه بشدة فهو قد شعر بمرارة ضياع النقود وأحس بالفعل بقيمة الأشياء المفقودة التى تكون دائماً عند أصحابها أكثر بكثير ممن يجدها واستيقظ ضميره وأصر على إرجاع النقود إلى صاحبها مهما كلفه الأمر ولكن ماذا يفعل فمظروف النقود لم يكن عليه عنوان أو أى إشارة تدل على صاحبها فقرر الذهاب إلى قسم البوليس ليسلم المبلغ الذى معه وعندما دخل القسم وجد ضجيجا بالقسم ورأى أحد الأشخاص فى حالة هلع وحزن وراح ضابط الشرطة يبحث عن مساعدته على إيجاد الظرف المفقود منه ولكن الضابط كان يائساً تماما فالأمر بالغ الصعوبة والشوارع مزدحمة والظرف لا يوجد به أى علامة تبين من هو صاحبه، وأخيراً تحدث محمد أفندى مع ضابط القسم وأخبره بأنه قد وجد الظرف وبه مبلغ كبير من المال وجاء ليسلمه للشرطة فتهلل وجه

الضابط وصاح صاحب الظرف بفرحة وقبض على الظرف بيديه وهو غير مصدق نفسه فالنقود قد رجعت ووجدها كاملة بعد أن أحصاها واحتضن محمد أفندى بشدة مشيداً بأمانته وهو يتمتم قائلاً : إن الدنيا مازالت بخير، ثم أصر على أن يكافئ محمد أفندى بمبلغ ألف جنيه على أمانته وأخذ محمد أفندى المبلغ على استحياء قائلا بإن هذه أمانة والأمانة واجب لا تستحق المكافأة ولكن الرجل كان مصراً على مكافأة محمد أفندى الذى أخذ النقود وحمد الله كثيراً فهى نقود حلال وقد عوضه الله بأضعاف المبلغ الذى فقد منه، وهرول إلى المحل الذى كان قد اختار منه ملابس الأولاد ثم انعطف على أحد محلات الذهب واشترى لزوجته سوارا من الذهب تعويضاً لها ومكافأة على تعاونها معه فى الإنفاق على الأسرة وعاد إلى منزله وهو يتمتم حمدا لله إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

جودة والكتكوت المفترس

نحن الآن فى مدينة القاهرة وفى أحد الأحياء الشعبية وهو حى الجمالية العريق الذى يعتبر مأوى للفنانين من الرسامين المحترفين والهواة وتحديداً فى أحد أطراف الحى كان هناك مكانا متسعاً يلعب فيه الأولاد الكرة الشراب كان ذلك فى أول السبعينيات قبل أن تنتشر الكرة الكفر بصورة واضحة كانت المباراة حامية الوطيس فهى كانت بين فريقين يعمل لهما ألف حساب بالمنطقة فهذا فريق النسر الذهبى بقيادة الكابتن (كالوشا) والآخر فريق الكتكوت المفترس بقيادة الكابتن (زلطة) وكانت جماهير الفريقين تشجع لاعبيها بحرارة فالمباراة هى النهائية ومن يفوز سيحصل على اللقب وسوف ينعم بوليمة من الكوارع ولحمة الراس والفشة والكرشة عند أشهر مسمط فى المنطقة وكان لكل فريق

أسلوبه المختلف فى اللعب ففريق النسر الذهبى يلعب الكرة بثقة فى النفس وكان كل لاعبيه أصحاب إمكانيات فنية عالية من ناحية الترقيص واللعب بالرأس والتسديدات القوية على مرمى الفريق المنافس، أما فريق الكتكوت المفترس فكان يلعب بحماس وقوة وإن كانت النواحي الفنية أقل بكثير من فريق النسر الذهبى، ففى بادئ الأمر تمكن فريق النسر الذهبى من تسجيل هدفين متتالين بأقل مجهود وذلك بسبب خبرة لاعبيه الكبيرة ثم أخذوا يلعبون بنوع من الاستعراض مما جعل لاعبى الفريق المنافس يزدادون حماسة مصرين على تعويض الخسارة والفوز وبعد فترة تمكن فريق الكتكوت المفترس من تحقيق التعادل ثم تحقيق هدف ثالث ليتفوقوا على فريق النسر الذهبى الذى حاول أن يتعادل ولم يفلح ثم انتهت المباراة واستطاع فريق الكتكوت المفترس الحصول على اللقب والتمتع بالوجبة اللذيذة وحملت الجماهير أفراد الفريق على أكتافها.

وكان الكابتن المشهور (بحسن الكشاف) مندسا وسط الجماهير ولم يلاحظه أحد كعادته ليشاهد المباراة بتركيز لعله يجد ضالته فى أحد اللاعبين كى يأخذه لناديه المفضل لعله يكون مشروع نجم واعد تتحدث عنه الأقلام وتهتف له الجماهير لفت نظر (حسن) أحد لاعبى فريق الكتكوت المفترس فهو يتميز بالقوة

والسرعة ويلعب الكرة بحماس وإخلاص كأنه فى حرب طاحنة كما أن هذا اللاعب يتمتع بمهارات فنية عالية بخلاف زملائه وكان يدعى جودة تحدث الكابتن حسن مع جودة وسأله عن عنوان منزله وعن والده وماذا يعمل فأخبره بأنه من عائلة فقيرة فوالده يعمل عاملاً بإحد مصانع النسيج وله خمسة من الإخوة والأخوات وبأنه الولد الأوسط ومنهم من أخذ الدبلوم وعمل بوظيفة حكومية ومنهم من يعمل فى ورشة ميكانيكا تحدث الكابتن حسن مع والد جودة وأقنعه بأن ابنه لديه موهبة كبيرة ويجب أن تستغل فقد كان الأب غير راض تماما عن ممارسة ابنه لكرة القدم فقد كان كل حلمه أن يأخذ الدبلوم ويعمل فى أى وظيفة مثله مثل أخيه الأكبر وكانت خبرة حسن وصدقه فى نقل المعلومة مع اقتناعه الكامل بموهبة جودة السبب الرئيسى فى موافقة والد جودة على ذلك.. وفى الصباح ذهب حسن إلى النادى الشهير ودخل على المدير الفنى الذى قابله بود واحترام فطالما أهداه الكابتن (حسن) لاعبين كانوا على مستوى المسئولية وكانوا أصحاب مواهب فى كرة القدم،أخذ يشاهد تحركاته بتركيز تام وفى نهاية التقسيمة أخبر الكابتن حسن بأن جودة لاعب موهوب جدا وأنه يتوقع له بأن يكون ساحر الكرة فى عقد السبعينيات فهو يتمتع بلياقة بدنية عالية كما يجيد مهارات

الترقيص واللعب بالرأس مع سرعته الفائقة وكان أيضا يجيد اللعب بالقدمين لعب جودة فى فريق تحت 16 سنة ثم تدرج فى خلال ثلاثة أشهر ولعب فى فريق 18 عاما بسبب نبوغه فى اللعب وأخيرا اختاره مدربه للعب شوطا ثانيا لمباراة هامة مع فريقه فى إحدى البطولات الأفريقية بعد أن أصيب نجم الفريق وكان موقف فريقه لا يحسد عليه فقد كان الفريق الذى ينتمى إليه مهزوماً بهدفين لا شىء وأجاد جودة فى هذا الشوط إجادة رائعة وتمكن بمهاراته العالية بإحراز الهدف الأول ثم هدف التعادل فى حوالى نصف الساعة الأولى من الشوط الثانى وكانت الجماهير تصيح وتهلل فرحة به قائلة: جودة، جودة، جودة، جودة، بالجودة .

وفى آخر خمس دقائق من المباراة أرسل تمريرة جميلة لأحد زملائه جعلته ينفرد بحارس الفريق المنافس ويحرز الهدف الثالث وتنتهى المباراة ويفوز فريقه على الفريق المنافس وحملته الجماهير على الأعناق بعد المباراة وأخذت تطوف به الملعب وأشادت به جميع الصحف الرياضية ففى اليوم التالى للمباراة ظهر فى برامج الإذاعة والتليفزيون فهو الآن نجم المستقبل على الرغم من كل ذلك لم يتملك جودة الغرور أبدا فهو دائما دمث الخلق وكان يحافظ على أداء الصلوات الخمس فلم يتأثر أبدا بمغريات الشهرة من إعجاب البنات به

ومحاولة بعضهم للإيقاع به فى شباكهن.

أخذ نجم جودة يتصاعد بعد أن أخذ يتألق من مباراة لأخرى وأنضم للمنتخب الوطنى وحقق معه نجاحاً كبيراً حتى أنه اختير فى منتخب القارة الذى ينتمى إليها وتدفقت الأموال بين يدى جودة ولم ينس أسرته أبدا فكان يغدق عليهم بالمال وقام بعمل مشروعين ناجحين تحت إدارة أبيه وأخواته وتزوج فتاة جميلة من عائلة طيبة وفى إحدى المباريات الهامة وبين الشوطين جاء إلى جودة رجل يعمل سمسارا للاعبين وعرض على جودة السفر إلى أوروبا وبالتحديد إلى (إنجلترا) صانعة كرة القدم ليلعب فى الدورى الإنجليزى مع أحد الأندية الشهيرة نظير مبلغ مالى كبير جدا يزداد كل عام مع مكافآت الفوز وخلافه ثم ترك جودة وانصرف قائلا له إنه سوف يأتي فى اليوم التالى ليعرف رأى جودة فيما عرض عليه أخذ جودة يفكر طيلة الليل ويستشير أسرته وأصحابه فاللعب فى إنجلترا فرصة كبيرة سوف تؤمن مستقبله وفى نفس الوقت سيرتفع مستواه نظرا للاحتكاك القوى وسيكون إعلانا ناصعا لبلده فى عاصمة الضباب.

وأخيراً قرر جودة أن يأخذ رأى الكابتن حسن فهو معلمه الأول وصاحب الفضل عليه فيما آل إليه حاله فتحدث معه حسن وأقنعه بأن مهما كانت مزايا اللعب فى الخارج فإنها لن تعادل أبدا بعده عن أهله

وأسرته وعن ناديه المحبب وعن جماهيره العريقة التى تآزره فى المدرجات هاتفة باسمه فالحياة اختيار وكل منا يأخذ نصيبه منها فعليه الآن أن يختار فلا يستطيع أحد منا مهما كان حظه أن ينال كل شىء فارتاح جودة لكلام مدربه وقرر البقاء فى مصر وقام بعمل مؤتمر صحفى طمأن فيه جماهيره بأنه لم يغادر بلده الحبيب أبداً مهما كانت المغريات.

العقاب

استيقظ "سيد" من نومه وهو فى قمة الهلع والخوف كان قد رأى كابوسا فظيعاً تكرر معه مرات عديدة لكنه لم يستطع أن يتخلص منه على الرغم من أنه قام بقراءة القرآن قبل النوم والاستعاذة من الشيطان، هبت زوجته فزعة لصياح "سيد" وقامت بتهدئته وطمأنته فحاول سيد أن ينام ثانية ولكنه لم يفلح.

خرج إلى الردهة بعد أن جافاه النوم، وأخذ يشعل سيجارة ويفكر، تذكر الحلم الذى يتكرر معه باستمرار فيحلم بزميله فى العمل "عبد الستار" وهو يطبق بكفيه على عنقه يريد خنقه فيما كان "عبد الستار" ينظر إليه بغضب ممزوج بعتاب وحقد وكأنه يقول له أريد ثأرى ممن قتلنى، وأنت الوحيد الذى شهد واقعة قتلى فلماذا تتستر على المجرم الذى أجهز علىّ ألا تعرف أن الساكت عن الحق شيطان أخرس أخذ "سيد" يعمل تفكيره طول الليل فقد رأى

فعلاً مدير الشركة التى يعمل بها وهو يقوم بخنق "عبد الستار" وبعد ذلك وضعه فى جوال وأمر مساعديه بإلقائه فى النيل، وكان هذا المدير يتميز بشراسة شديدة والقتل عنده أشبه بلعبة يستمتع بها ويعاونه بعض الرجال الذين لا يعرفون الرحمة، كان يسيطر على الشركة سيطرة تامة ويختلس جزءا كبيرا من أرباحها ويغدق على رجاله منها وعلى النساء والخمر.

كان الجميع يخافون من بطشه حتى إنهم كانوا يعلمون بخيانته لصاحب الشركة ولا يجرؤ أحد على البوح بما رآه وإلا كان مصيره كمصير "عبد الستار" الذى هدد هذا المدير بإفشاء سره لصاحب الشركة فكان مصيره القتل وكانت جرائم هذا المدير تتم بتدبير محكم حتى لا تثير أى شكوك لدى الشرطة وكان يخرج من كل قضية كالشعرة من العجين.

تحدث "سيد" مع زوجته "فاطمة" أخيراً عن الكابوس الذى يراه فى نومه فى الفترة الأخيرة فأحست "فاطمة" بهلع فظيع عندما سمعت منه وعندما عرفت بأنه رأى القاتل واستعطفته بأن لا يبلغ الشرطة وإلا يكون مصيره كمصير "عبد الستار" فلديه فى رقبته خمسة أولاد يحتاجون لرعاية أبوهم وعليه أن يصمت تماما، ولا ينطق بكلمة!!

شعر "سيد" ببعض الهدوء عندما تحدث إلى زوجته وقرر فعلا أن لا

يتكلم فليس بيده شيء واكتفى فقط بالدعاء على المجرم الذى قتل صديقه ثم خرج إلى الشارع ليجلس على المقهى مع أصدقائه لعله ينسى بعض الشيء هذا الكابوس اللعين وهو جالس على المقهى رأى سيدة متشحة بالسواد وفى يديها طفلين صغيرين كانت هذه السيدة حاملا، تفحص "سيد" السيدة جيدا وعرف أنها أرملة صديقه القتيل شعر "سيد" بحنق شديد عندما رآها، وتذكر أن ليس هو فقط الذى لديه أطفال يخاف عليهم فهاهى أرملة صديقه وقد أصبحت بلا عائل وأخذ يفكر فى مصير الأولاد.

أخذ "سيد" يلوم نفسه بشدة على عدم إبلاغ الشرطة عن قاتل صديقه والأخذ بثأره وشعر بأنه قاتل وليس هذا المدير الشرير وصمم على الذهاب إلى الشرطة للإبلاغ عن الجريمة.. وهناك قابل الضابط "سامر" رئيس المباحث وكان هذا الضابط معروفا بنزاهته وحبه لعمله، وكان مهتما اهتماما خاصا بالجرائم التى تحدث للعاملين بالشركة ولا يجد لها أى تفسير وكان يشك فى هذا المدير ولكن لا أحد يشهد عليه ولا توجد أى أدلة تدينه وكان "سامر" يشعر من داخله بأن هذا المدير وراء كل هذه الجرائم ولكن ليس بيده شيء فقد كان هذا المجرم على درجة من الذكاء يجعله يخفى أى آثار لجرائمه.

فرح الضابط "سامر" بشهادة "سيد" فالآن يستطيع أن يقبض على

المجرم ويوجه له اتهاما رسميا ويقوم بالتحقيق معه فى كل جرائمه ثم اقتنع بأن شهادة "سيد" ليست كافية فمن السهل على محامى الخصم بأن يطعن فى كونها شهادة كيدية خاصة وأن "سيد" لم يكن معه أى دليل لذلك فسيكون توجيه أى اتهام للمجرم ليس سوى زوبعة فى فنجان وربما يترصد "لسيد" ويقتله مثلما قتل غيره ليكون عبرة لباقى العاملين بالشركة تحدث الضابط "سامر" مع سيد وأخبره بما يدور فى رأسه واتفق معه على عمل خطة توقع هذا المجرم فى شر أعماله فطلب من "سيد" أن يذهب إليه ويطلب منه رشوة كبيرة لأنه قد رآه وهو يقتل "عبد الستار" ويريد منه المال حتى يجعل ضميره نائماً ولا يبوح بما رآه لأحد خاصة الشرطة فذهب "سيد" إلى المدير وأبلغه بأنه يريد مبلغ عشرين ألف جنيها حتى يغلق فمه.

انصت المجرم "لسيد" ووافق على الرشوة الذى طلبها منه وكان يضمر فى نفسه شيئا أخر وأخبره بأنه سوف يقابله الساعة العاشرة مساء على سطح جبل المقطم ليعطيه ما طلبه وتظاهر "سيد" بالفرح لموافقة المجرم على ما طلبه منه وأبلغه بأنه سيكون فى الموعد المحدد وأنه سوف يغلق فمه إلى الأبد.

ثم أبلغ "سيد" الضابط "سامر" بما حدث فأحضر معه قوة من الشرطة وتريص للمجرم وعصابته وهم يتحدثون مع "سيد" وكان

المجرم مصمماً على قتل سيد بنفس الطريقة التى قتل بها "عبد الستار" من قبل، وفى اللحظة التى قام بخنق "سيد" كانت الشرطة بقيادة الضابط "سامر" تحيط بالمجرم وعصابته الذى أحس بذعرٍ شديد ومفاجأة لم يكن يتوقعها فصاح قائلا: عملتها يا "سيد" الذى ابتسم بدوره قائلا: الآن أستطيع أن أنام نوماً عميقا.. فقد أرضيت ضميرى وخلصت المجتمع من مجرم أثيم وثأرت لمقتل "عبد الستار" وغيره من ضحاياك فالمجرم مهما بلغ ذكاءه فسوف يقع فى البئر الذى حفره حتما مهما طال الزمن فالجريمة لا تفيد يا حضرة المدير!!

الحب والواجب

استيقظت سعاد من نومها وهى فى قمة النشاط والحيوية، فاليوم سوف تستلم عملها الجديد بشركة المقاولات كسكرتيرة لمدير الشركة، وقد حصلت على هذه الوظيفة بعد أن أضناها البحث عن وظيفة خالية، بعد أن تخرجت من كلية التجارة وهى تجيد العمل على الحاسب الآلى وتجيد اللغة الإنجليزية إلى حد كبير.

كانت سعاد من عائلة متوسطة فوالدها كان يمتلك حانوتاً صغيرا للخردوات وكانت هى البنت الكبرى ولها من الأخوات ثلاث بمراحل التعليم المختلفة.

ارتدت سعاد أحلى فستان لديها وذهبت إلى عملها الجديد وعندما دخلت الشركة شعرت ببعض الخجل، ولكن ترحيب زملائها وزميلاتها بها أنساها خجلها وشعرت أنها واحدة منهم وعندما تحدثت

مع مدير الشركة شعرت براحة كبيرة فهو بعمر والدها وكانت ملامحه تتسم بالطيبة والتواضع.

توالت الأيام وانهمكت سعاد فى عملها الجديد فقد أحبت هذه الوظيفة وأحبت المكان وأحبت كل زملائها فالجميع فى هذه الشركة أسرة واحدة لا مجال فيها للغيرة أو التناحر والحسد، فالكل يعمل لمصلحة الشركة.

وفى أحد الأيام وفيما هى جالسة على مكتبها، جاء رجل إلى مكتبها وكان يتميز بوسامة لافتة وكان أنيق جدا وكان عطره الفواح يملأ جميع الأركان وابتسم لها الرجل وطلب مقابلة مدير الشركة فأدخلته إلى مديرها ثم انفردت بنفسها وهى تفكر فى هذا الرجل فقد كان لا يتجاوز الخامسة والثلاثين بأى حال من الأحوال وقد شغلتها ابتسامته الجذابة وانتهت المقابلة وخرج الرجل من عند المدير وتكررت مقابلات هذا الرجل الذى يدعى حسام لمديرها وكان فى كل مرة يتعمد أن يسلم عليها بيده ويبتسم لها رويدا رويدا أخذ يتحدث إليها وزالت الكلفة بين سعاد وبينه، وفى أحد المرات تجرأ الرجل وقدم لها هدية عربون محبة وأخبرها بأنه يتمناها زوجة له ولكن رجاها ألا تخبر أحداً حتى يتعارفا جيدا على بعضهما ويتفقا على كل شىء فى الوقت المناسب. شعرت سعاد بسعادة غامرة ملأت

جوانبها فالرجل كان يعتبر حلما وخيالا للبنات فى ذلك الوقت فهو يتمتع بالوسامة والجاذبية مع الثراء الظاهر وتطورت العلاقة بينهما إلى مقابلات خارجية فى الكازينوهات على النيل وأحيانا يدخلان السينما سويا وأصبحت سعاد لا تطيق الاستغناء عنه وأصبح كل حياتها وشاغلها الشاغل هو ارتباطها بهذا الرجل فى أحد الأيام اتصل بها حسام وأخبرها بأنه فى حاجة ملحة لرؤيتها فى الحال فى كازينو على النيل فى الزمالك لتناول الغداء والتحدث معه فى موضوع مهم يخص مستقبلهما فاستأذنت سعاد من مديرها وذهبت إلى الكازينو وهى فى قمة السعادة فالآن سوف يتحدث حسام عن ميعاد زواجهما وتخيلت نفسها وهى بفستان الزفاف ويدها ممسكة بيد حبيب العمر وحولها أهلها وصديقاتها وهن ينظرن إليها بإعجاب وغيرة جاء حسام وابتسامته العريضة لا تفارقه ثم تحدث إلى سعاد وعن المستقبل وأهمية المال والنجاح حتى يستطيع بناء أسرة سعيدة تحدث لها حسام وأخبرها بأن شركته قد تقدمت إلى مناقصة كبيرة ولا تنافسه إلا الشركة التى تعمل بها وأنه من الضرورى جدا أن يفوز بهذه المناقصة لأنها ستكون نقلة كبيرة له ستصعد به رحلة الأمان فى الثراء وألح عليها أن تريه مظروف العطاء التى تقدمت به الشركة التى تعمل بها ليتقدم هو بسعر أقل ومواصفات أعلى حتى يحظى بهذه المناقصة فأحست سعاد

بحرج بالغ وأبلغته بأنها لا تستطيع أن تخون الشركة التى تعمل بها بعد أن وثق بها مديرها ألح لها حسام لتوه بأن زواجهما فى كفى والحصول على مظروف العطاء الخاص بشركتها فى كفة أخرى، وأخذ يقنعها بأن هذه فرصة عمرها وسوف تستقيل من الشركة بعد ذلك وتعمل معه وتتزوجه وسوف يقضى معها شهر العسل فى أوربا ويشترى لها شقة وسيارة رائعة ويحضر لها شبكة جميلة ثم تركها وانصرف بعد أن اتفق معها على أن يحصل على مظروف العطاء فى اليوم التالى شعرت سعاد بحيرة شديدة فهى لا تستطيع أن تستغنى عن حسام وفى نفس الوقت لا تستطيع أن تخون فهى قد تربت على المبادئ والأخلاق وبعد وقت طويل قررت سعاد أن تعطى مظروف العطاء لحسام فالفرصة لا تأتى إلا مرة واحدة فى العمر ونامت فى هذا اليوم نوما قلقا وعند آذان الفجر سمعت أباها وهو يتوضأ وسمعته ينادى أمها لصلاة الفجر فقامت وتوضأت وصلت معها ثم أحست براحة كبيرة وأحست بنور ربانى يملأ صدرها فاستغفرت ربها على ما نوت فعله وغيرت قرارها وأخبرت مديرها بما حدث لها مع حسام وعلى الفور تحدث المدير مع حسام تليفونيا وقطع علاقته بها.

وشد على يد سعاد فخوراً بها على الرغم من فقدان سعاد لحبيبها حسام فقد شعرت بسعادة كبيرة فالسعادة الحقيقية فى طاعة الله.

براءة

استيقظت تفيدة من نومها مبكراً كعادتها حتى تقوم بتجهيز الإفطار لزوجها ولأولادها الأربعة قبل الذهاب إلى المدرسة ثم تقوم بعد ذلك بتنظيف المنزل وتجهيز الطعام للغداء.

كان كل شيء يسير كالساعة فقد تزوجت "عبد السميع" من خمسة عشر سنة وهو يعمل موظفا بالمحكمة وبصورة أدق كان يعمل سكرتيرا للجلسة وكان راتبه يكاد يكفى بالكاد فالأولاد كثيرون، والمصاريف أكثر والكل يتعلم فى المدارس الحكومية وما أدراك بتكاليف التعليم من كتب ومذكرات ومجموعات التقوية والرحلات.

وكانت تفيدة مدبرة جدا إلى حد كبير فكانت تصنع المربى فى منزلها وتشترى الفول من العلاف وتقوم بتدميسه وتجيد عمل الطعمية، وكانت أيضا تقوم بصناعة المخللات وأشياء كثيرة،

كانت تصنعها بالمنزل ولولا ضيقة الشقة لتمكنت من عمل فرن لخبز العيش.

وكان عبد السميع مشهودا له بالأمانة فهو يخاف الله وقد ربى أولاده على ذلك وكان بحكم موقعه بالمحكمة يتعرض لمغريات كثيرة، ولكنه كان يرفضها بإصرار فهو لا يعرف الحرام واشتهر بين زملائه وبين القضاة الذين يرأسونه بهذه الصفات.

فى أحد الأيام كان عبد السميع جالسا على مكتبه فدخل عليه رجل أنيق يرتدى سترة قيمة وسلم على عبد السميع بحرارة وبعد التعارف أخبر الرجل عبد السميع بأنه قادم بخصوص ابنه وأنه كان قد سمع عنه بأنه يرفض أية رشوة أو مجاملة ولكن الرجل كان مضطرا لذلك فهناك قضية خطيرة متهم فيها ابن هذا الرجل وكانت القضية تخص القاضى الذي يعمل عبد السميع سكرتيرا للجلسة تحت رئاسته وأنه يضع كل ما لديه فى كفة وبراءة ابنه فى الكفة الأخرى وعرض على عبد السميع مبلغ مليون جنيه نقدا وعدا كى يساعده فى إيجاد البراءة لأن سمعة عبد السميع الطيبة تجعل أى قاضى لا يشك فى كلامه، وقد عرض الرجل على عبد السميع هذا المبلغ الكبير كى يسحب عبد السميع مستنداً خطيراً من ملف القضية الخاصة بنجله وذلك سوف يقلب القضية رأسا على عقب

ويمنح ابن هذا الرجل البراءة من أول جلسة. لم يفكر عبد السميع ولو للحظة واحدة لعرض هذا الرجل فقام من مقعده وهو فى قمة الغيظ وصاح فى الرجل قائلا لولا أن ابنه فى محنة لقام بعمل قضية رشوة للرجل وطرده من مكتبه شر طرده اغتاظ الرجل وصمم على الانتقام من عبد السميع لو حدث لابنه أى مكروه وفعلا تحدد ميعاد الجلسة وأدين ابن هذا الرجل وقد حكم عليه بالحبس المؤبد خمسة وعشرون عاما من الأشغال الشاقة فكل الأدلة كانت تدينه خاصة هذا المستند التى كانت فى الأوراق الخاصة بالقضية وكان يساوم عبد السميع عليه.

وفى أحد الأيام عندما كان عبد السميع فى منزله اقتحمت قوات من الشرطة منزله بحثا عن شىء لديه فى المنزل تم الإبلاغ عنه. اندهش عبد السميع وأبلغ الضابط بأن يفتش المنزل قطعة قطعة فهو واثق تماما من نفسه ثم خرج أحد الجنود من غرفة النوم وبيده ظرف كبير محشو بالدولارات وقام الضابط بإحصاء المبلغ فوجده خمسة وعشرون ألف دولار وهو بالضبط الرقم الذى تم الإبلاغ عنه بأن عبد السميع طلبه رشوة من أحد المتهمين فى قضية ما ليسحب له المستندات التى تدينه قبض الضابط على عبد السميع وحوله زوجته وأولاده يصرخون وأقسمت زوجته تفيدة بأن أحدهم قد أحضر لها هذا

الظرف وقال بأن هذا الظرف يحوى أوراقاً عادية خاصة بعبد السميع وأخبرها بألا تقوم بفتحه حتى يأتى عبد السميع ولكنها نسيت إخبار زوجها لانهماكها فى العمل حتى حدث ما حدث. نظر لها عبد السميع نظرة عتاب كبيرة ولسان حاله يقول لها منك لله خربت بيتى بسذاجتك، ثم ذهب عبد السميع وركب السيارة الخاصة بالضبطية وكان خافضاً نظره بحسرة وهو يشعر بأن كل الناس يتحدثون عنه فمنهم من يقول ياما تحت الساهي دواهى ومنهم من يقول بأنه يعلم بأن الرجل فى موقع عبد السميع لا يمكن أن يكون أميناً وقليل منهم قال أن بعض الظن أثم.

دخل عبد السميع على وكيل النيابة الذى قابله باحترام وود واستمع بإنصات بالغ لعبد السميع وأخبر عبد السميع بأنه ابن القاضى فلان وكان أبوه يشيد دائما بأمانة عبد السميع وسمعته الطيبة وبأنه طيلة عمله الوظيفى لم يقبل ولو جنيها واحدا رشوة لذلك فهو مطمئن تماما لبراءة عبد السميع ويريد أن يساعده وأخذ وكيل النيابة يحث عبد السميع كى يحكى له بالتفصيل إذا كان بينه وبين أحد الخصوم المتهمين عداوة أو مشادة لم يتذكر عبد السميع أى شيء فهو بعد أن يخرج من المحكمة ينسى كل شيء وتذكر عبد السميع فجأة وصاح بأعلى صوته قائلاً (المليون جنيه، المليون

جنيه) قالها مرتين ثم أخبر وكيل النيابة بذلك الموقف فإن الرجل قد هدده ولكن لم يكن يعبأ بذلك ونسى الموضوع فى وقتها. قام وكيل النيابة بتكليف المباحث بالبحث فى القضية بصورة تفصيلية وقام ضابط المباحث بزيارة تفيدة زوجة عبد السميع وأخذ منها أوصاف الرجل الذى أعطاها الظرف وقام بمطابقة الأوصاف بالصور التى لديه فى القسم فأتضح أنها لأحد المسجلين الخطرين فقام على الفور بالقبض عليه وبعد التحقيق معه أخبره هذا الرجل بأن شخصا حرضه على فعل ذلك مقابل ألف جنيه وقام بالإرشاد على الشخص الذى طلب منه ذلك وبعد القبض عليه أتضح بأنه الرجل الذى قام بتهديد عبد السميع من قبل بأنه سوف ينتقم لابنه منه وكانت فرحة عبد السميع كبيرة حين ظهرت براءته.

عناية إلهية

عاد (حسين) إلى منزله مبكراً قبل ميعاده المعتاد بساعتين وهو متجهم الوجه وفتح الباب بمفتاحه وكانت زوجته والأولاد جالسين فى الردهة ليشاهدوا التلفاز ولم يلق عليهم السلام كعادته ودخل إلى غرفة نومه مباشرة، فاندهشت.

زوجته (مفيدة) وهرعت خلفه وأغلقت الباب وسألته بلهفة عن أحواله وما الذى جعله يعود مبكراً من عمله وما سبب الغضب الواضح على وجهه فلم يرد وخلع ملابسه وارتدى ملابس النوم وطلب منها أن تطفئ النور وتغلق الباب فأطاعته وخرجت من الغرفة لأنها تعرفه جيدا فهو لن يتحدث أبدا عما يضايقه إذا سأله أحد ولكن فى النهاية سوف يتحدث ويسرد كل شىء بالتفصيل عندما يهدأ.

انبرت (مفيدة) إلى المطبخ لتعد طعام الغذاء وتفننت فى عمل

أصناف يحبها كى تشرح صدره وتخفف عنه ما يعانيه وبعد ساعتين استيقظ (حسين) من نومه وجلس على المائدة هو وزوجته وأولاده وانبسط وجهه قليلاً ثم أخذ يتحدث مع زوجته وأولاده عما يضايقه فقد تخطوه فى الترقية وأتوا بشخص أحدث منه وأقل منه كفاءة مديرا للإدارة التى يعمل بها، كل مميزات هذا الرجل الذى يدعى (ممدوح) هو التملق لرؤسائه فى العمل ومنافقة رئيس الشركة والتوقيع بالموافقة على كل ما يطلبه رؤساؤه حتى إن كان ضد مصلحة الشركة وكل شىء فى النهاية له ثمن، فرئيس الشركة ووكيلها والمدير العام لا يثقون فى (حسين) لأنه كان رجل نزيه يخاف على المال العام وكان لا يستطيع أن يمرر أى خطأ أو يسكت عليه فكان يقاوم الفساد فى الشركة كما كان محبوبا جدا من جميع العاملين بالشركة فقد رشحوه فى انتخابات النقابة وأصبح عضوا فى مجلس إدارة وكان يعترض على أى قرار لمجلس الإدارة ضد مصلحة العاملين وضد مصلحة الدولة رحاول رئيس الشركة وأعضاء مجلس الإدارة استرضاءه بشتى السبل ولم يفلحوا، فحاولوا معه تارة بالرشوة وأخرى بالنساء ومرة بالترقية ولكن هيهات لأن (حسين) كان رجلا محترما رباه أبوه على المبادئ الحميدة والاستقامة والأمانة وافهمه بأن: جنيها بالحلال، أعظم ألف مرة من مليون

بالحرام وبعد أن يأسوا منه وجدوا أن الترغيب لا ينفع فأخذوا يتعاملون معه بالترهيب وهاهم الآن قد بدأوا بتخطيته فى الترقية، للضغط عليه من كل جانب استمعت زوجته بكل اهتمام بحديثه، وأخذت تدعو له بأن ينصره الله دائماً.

ثم أخذت تحثه على المضى فى طريقه والا ييأس أبدا ولا يخالف ضميره مهما حدث، ومهما طال الظلم فسوف يكون له نهاية، ارتاح (حسين) عندما سمع هذا الكلام وانشرح صدره، وعادت ابتسامته إليه ثانية كأن شيئاً لم يكن .

وحين استيقظ مبكراً وذهب إلى عمله كالمعتاد وجد كل زملائه يهنئون مدير الإدارة الجديد، والجميع يمدح فى كفاءته وفى ذكائه ليحصل على هذه الترقية التى يستحقها فابتسم (حسين) بسخرية وجلس على مكتبه واستغرق فى العمل.

بعد المديح والتهانى وانصراف كل إلى عمله، وقام ممدوح من مكتبه الجديد وذهب إلى (حسين) الذى كان مستغرقاً فلم يلتفت إليه فتطلع ممدوح إليه باستهجان وألقى السلام فرد (حسين) بالمثل، وسأله لما لم يأت ليهنأه مثل باقي الزملاء؟ فأجابه (حسين) قائلاً: عذرا.. فقد نسيت، تركه ممدوح وقد استشاط غضبا من الأسلوب الذى تكلم به (حسين) معه وجلس على مكتبه يفكر فى طريقة ينتقم بها من

(حسين) ثم دخل على رئيس الشركة بمكتبه، الذى قابله بابتسامة عريضة وهنأه على الترقية فرد (ممدوح) مؤكداً: بأن الفرحة لن تتم إلا بإزاحة (حسين) عن طريقه، فهو (كاللقمة فى الزور) فطالما إن (حسين) موجود فى مكانه فلن ينعم بمزايا الترقية ولن يستفيد من المنصب الجديد لأن حسين دائماً كان يقف له بالمرصاد، وفى نفس الوقت لا يستطيع أن يواجهه بعنف وتحدٍ، لأن حسين عضو بمجلس الإدارة وكانت سمعته الحسنة تجعل الجميع يحترمونه ويلتفون حوله فقام رئيس الشركة باستدعاء وكيله وجلسوا الثلاثة فى اجتماع مغلق يفكرون فيه بجدية فى كيفية الإيقاع بـ (حسين) وكان الشيطان رابعهم، وأخيراً تفتقت أذهانهم على خطة شيطانية تزيح (حسين) من طريقهم إلى الأبد فاتفقوا على سرقة ملف مهم فى حوزته، وهذا الملف به أسرار هامة للغاية تخص الشركة إذا أطلعت عليه الشركات المنافسة فسوف تستفيد فائدة كبيرة على حساب الشركة التى يعملون بها وسوف يدفع المنافسون كل غال وثمين للحصول على هذا الملف وبهذه الطريقة سوف يضربون عصفورين بحجر واحد وقد فكروا فى تكليف أحد العاملين بالشركة وكان من الأشقياء ويحب المال حبا جما فقام هذا الشقى بتنفيذ ما طلب منه وسلم الملف (لممدوح) الذى باعه لإحدى الشركات المنافسة بمبلغ كبير، وقام رئيس الشركة ونائبه (وممدوح) بتوزيع

المبلغ عليهم ثم طلبوا الملف من حسين فلم يجده، بحث فى كل الزواج دون جدوى، فذهب إلى رئيس الشركة وأبلغه باختفاء الملف فوبخه الرئيس بعنف واتهمه بسرقة الملف وبيعه لإحدى الشركات المنافسة، وقام بإبلاغ الشرطة التى قامت بدورها بالقبض على (حسين) وإحالته إلى النيابة للتحقيق خاصة بعد أن فازت الشركة المنافسة بالمناقصة وكانت كل الأدلة ضد حسين فراح يدافع عن نفسه، ولكن بلا جدوى وكان زملاء حسين بالشركة مندهشين لما حدث ولا يصدقون أنفسهم ثم اتفق الجميع على الذهاب إلى زوجة (حسين) ليقفوا بجانبها ولكى يجتمعوا على رأى واحد فيما سيقومون بعمله فى الفترة القادمة حتى يخرج حسين من محنته وأخذ كل فرد منهم يحضر ما يستطيع من أموال ويقومون بتجميعها كى يقوموا بتوكيل محام نابه يتولى الدفاع عن حسين وفعلا ذهب الجميع إلى محامى مشهور وصاحب سمعة طيبة ولا يتولى الدفاع إلا عن الشرفاء وبدوره تحدث هذا المحامى مع حسين الذى أخذ يسرد له بإسهاب عن أحوال الشركة وعن علاقته برئيس الشركة ووكيلها ورئيسه المباشر وعن محاولتهم المستميتة للأضرار بمصالح الشركة وذلك لتحقيق مآرب شخصية لهم وعن ضيقهم به ومحاولتهم المستمرة رشوته واقتنع المحامى بما أخبره به حسين وكان هذا المحامى له صلات قوية برجال الشرطة وأخذ يبحث عن خيط يدله على الحقيقة وقامت

الشرطة بمراقبة العاملين بالشركة خاصة الأشقياء منهم فوجدت أحد الأشقياء قد ظهرت عليه النعمة فجأة فهو ينفق ببذخ على ملبسه ومأكله ويذهب إلى الحانات على غير عادته بعد أن كان يقترض من كل زملائه فهو الآن يقوم بدعوتهم على الإفطار والشاى وخلافه وقام برد ما اقترضه منهم، استدعت الشرطة هذا العامل وقامت النيابة بالتحقيق معه على مبدأ "من أين لك هذا" ووعدوه بأنه سوف يكون شاهد ملك إذا أفشى الحقيقة لأن هناك برىء سوف يضيع مستقبله ومستقبل أسرته تماما إذا استمر على الكتمان، وبعد محاولات بالترغيب والتهديد، انهار هذا الشقى وأخطرهم بأن (ممدوح) هو الذى طلب منه سرقة الملف نظير مبلغ عشرة آلاف جنيه كعربون وعشرة أخرى بعد تسليم الملف، فقامت الشرطة بالقبض على ممدوح الذى أرشد بدوره عن رئيس الشركة ونائبه وظهرت الحقيقة كاملة، أخيراً وكانت المفاجأة من قبل المحامى النابه الذى رفض تقاضى أى أتعاب عن هذه القضية فهو لن يكون أقل كرما من زملاء حسين، لذلك يكفيه فقط الدعاء له، والثواب ـ دائماً ـ من عند الله.

اختبار

نحن الآن فى شهر مارس وفى أوائل الثمانينيات فى مدينة الإسكندرية عروس البحر وكانت الأمطار تتساقط بغزارة تغسل الشوارع وتنظفها من الأتربة ثم بعد ساعتين أشرقت الشمس وجفت الشوارع وتنظفها من الأتربة ثم بعد ساعتين أشرقت الشمس وجفت الشوارع وامتصت البالوعات الجانبية مياه الأمطار الغزيرة فما أروع الإسكندرية فى شوارعها وفى مبانيها وما أروع شارع الكورنيش وما أجمل منظر مياه البحر ولونها الأزرق الصافى.

كان "أحمد" يسير على الكورنيش مع خطيبته "سمر" وكانا فى سعادة غامرة فالطقس جميل وأيام الخطوبة تعتبر من أحلى الأيام التى تمر على الإنسان فكل طرف يحاول أن يبرز أحسن ما عنده للطرف الثانى وكانت الأحلام الوردية تملأ جوانحهما كانا يتحدثان عن

المستقبل السعيد الذى ينتظرهما ويحددان عدد الأطفال الذين يتمنيا إنجابهما ثم انتحى أحمد جانبا ووقف عند بائع الذرة المشوى واشترى كوزين من الذرة له ولسمر التى أحضرت لتوها زجاجتين من المياه الغازية ومرت الساعات كأنها دقائق ثم أخذا يتحدثان عن الشقة التى من المفترض أن يتزوجا بها ومعاناة أحمد فى البحث عن الشقة وكيف سيتم تجهيزها ومصاريف الفرح وخلافه فكان الاثنان يعملان معا فى أحد البنوك الاستثمارية الجديدة ولم يمر وقت طويل على تعينهما بهذا البنك.

وأخذ الاثنان يتعاونان سويا فى البحث عن الشقة وعمل جمعيات مع جيرانهما وزملائهما ، وأخيرا عثر أحمد على شقة متوسطة المساحة فى مكان جميل يقع فى حى الشاطبى بمنطقة الرمل واستطاع أن يدفع ثمنها بالقسط المريح، وكانت خطوة الحصول على الشقة بمثابة نقلة كبيرة ساعدتهما على تجهيز كل شيء بسرعة وأخيرا تم المراد وتزوجا.

كانت الأيام والشهور الأولى من الزواج هى أحلى الأيام ولم يكن شهر العسل شهرا واحدا بل استمر شهورا وامتد لسنة وأكثر حتى حدث الحمل ومتاعب الحمل فكانت سمر تقوم بالمتابعة مع طبيبة متخصصة وكانت تعانى من مشاكل الحمل من قيئ وبعض الآلام

عند أى مجهود ولكن أحمد لم يعبأ بذلك لأن سعادته لم تكن توصف فقد تحقق حلمه وسوف يصبح أبا وانقضت شهور الحمل وتمت الولادة التى أسفرت عن إنجاب طفلين جميلين سعد (أحمد وسمر) بهما سعادة بالغة وانشغلت سمر انشغالا تاما بالولدين فلم تعد تهتم إلا بهما وبمطالبهما ولم تعد تهتم بنفسها ولا بزوجها بعد أن كانت ترتدى أجمل الثياب فى المنزل وتستعمل أجمل العطور وبعد أن كانت تهتم بأحمد ومواعيد طعامه نسيت كل شىء وأصبح كل ما يشغلها هو ولديها.

لم يعبأ أحمد فى أول الأمر بذلك فهو يحب الأولاد حبا جما ولكن مع مرور الوقت أصبح يشعر بتقصير سمر فى حقه فالملابس التى يرتديها يظل بها فترات طويلة خوفاً من ألا يجد غيرها نظيفة ومغسولة، أما بالنسبة للطعام فأصبح يعتمد على الطعام الخارجى ومحلات "التيك اواى" حتى المنزل لم يعد نظيفا كما كان قد تعود من قبل فالملابس والأحذية ملقاة فى كل مكان والتراب يغطى الأثاث والأوعية والأكواب ملقاة فى حوض المطبخ تنتظر من يقوم بتنظيفها وكان يحاول بقدر الإمكان أن يساعد فى المنزل ولكن لم يستطيع ذلك على الوجه الأكمل لأنه كان يرجع متعبا من عمله فقد كان يعود الساعة التاسعة من عمله لأنه كان مضطرا للتفانى فى

عمله وعمل ساعات إضافية حتى يستطيع أن ينفق على منزله بسعة ويستطيع أن يعمل أى شيء لمستقبل الأسرة.

وبعد فترة استشاط أحمد غيظاً وتحدث مع سمر على إهمالها لمنزلها وتغيرها التام فردت عليه باستنكار بأنها لا تهمل، لأنها مهملة بل السبب هو عنايتها بالطفلين فهما فى الأول والآخر أولاده فحاول أن يقنعها بأنها يمكن أن تستعين بإحدى الخادمات أو مربية ولكنها كانت ترفض ذلك بشدة متعللة بأنها تحب أن تكون على راحتها فى منزلها.

ذهب أحمد إلى العمل حتى حانت ساعة مغادرة البنك ولم يكن متحمسا للرجوع إلى المنزل فانعطف على أحد المطاعم وتناول طعامه ثم ذهب إلى إحدى المقاهي الذى يرتادها أصدقاؤه القدامى وكان يقابلهم بها قبل الزواج وسهر معهم حتى منتصف الليل وعاد إلى منزله وعندما فتح الباب بمفتاحه وجد سمر تنتظره وهى فى قمة القلق بسبب تأخيره فرد عليها بلا مبالاة وأخبرها بأن هذا سوف يكون برنامجه اليومى وأنه لا يطيق أن يدخل المنزل إلا للمبيت حتى لا يرى فى البيت ما لا يحب أن يراه.

ظل أحمد أسبوعا كاملا على هذا الحال وفى أحد الأيام اتصلت به سمر فى قلق بالغ وأبلغته بأن طفليه يعانيان من ارتفاع فى درجة

الحرارة مع قئ وإسهال ولابد أن يأتى مسرعا لكى يذهبا بهما إلى الطبيب. انزعج أحمد انزعاجا شديدا وهرول إلى المنزل مسرعا وهو فى الطريق لام نفسه كثيرا بحضوره المنزل متأخرا فلم يعد الآن يهمه أن يكون المنزل مهملا أو أن تكون زوجته غير مبالية بنفسها ولا بزينتها ولا أيضا يهمه بأن يكون الطعام معداً كل ما يهمه فقط أن يكون الطفلين بصحة جيدة وزوجته فى خير وأمان.

دخل أحمد المنزل وفوجئ مفاجأة كبيرة فقد وجد البيت نظيفاً ومرتبا وكل شيء فى مكانه واستقبلته سمر بابتسامة جميلة وكانت ترتدى أحلى ثيابها وكأنها عروس فى الأيام الأولى من شهر العسل وكان رائحة العطر التى تستعمله جميلا وأخاذا ثم أخذته من يده إلى حجرة المائدة لتناول الطعام فوجد مائدة شهية من جميع الأصناف التى يحبها ورأى طفليه يبتسمان له وهما فى أحسن حال، فاحتضن سمر وسألها عن هذا التغير المفاجئ فأخبرته بأنها قد اقتنعت تماما بأن كل شيء يمكن بالنظام والصبر الجميل وأنها كانت قلقة جدا لتأخره عن المنزل ففكرت بطريقة سليمة لأنها لا تريد أن تخسره ولو لحظة فهو حبيب العمر وأبو الأولاد فابتسم أحمد وحمد الله حمداً كثيراً وتمتم فى نفسه ما أحلى الزواج ودعاء الوالدين وما أحلى الحياة الأسرية وشكرا لله سبحانه وتعالى على ما أنعم به عليه.... وأعطاه إياه.

انتظار

أخذ "سمير" ينظر فى ساعته بقلق فهذه المرة العشرين التى ينظر فيها إلى الساعة فمنذ نصف ساعة كان على موعد مع محبوبته وزميلته (منال) وكان المكان المحدد هو نفس المكان الذى شهد قصة حبهما وهو كازينو على النيل لم تكن هذه أول مرة يتقابلان فيها ولكن مصدر قلقه هو أنه كان قد اتفق معها فى المرة السابقة على أن يأخذ موعدا مع أبيها ليحدثه بشأن ارتباطهما بعد أن أوضح لها ظروفه وإمكانياته لتخبر بها والدها الذى كان يتبوأ منصبا كبيرا وكان فى انتظار الرد فأخذت الظنون تطوف بخياله عن سبب تأخرها ، وهاهو الوقت يمضى ولم تحضر بعد فإن كانت فى المرات السابقة تأتى قبل موعدها بدقائق فهل رفضه بعد أن عرف أنه موظف بسيط وهو الرجل فيما يشغل مركزاً كبيراً وهاماً فى الدولة؟ هل

منعها أبوها من الخروج خوفاً عليها من لقائه؟ هل حدث لها أى مكروه فى الطريق؟

أخذ "سمير" يستعيد ذكرياته مع منال فيتذكر أول مرة رآها عندما استلمت العمل فى الشركة التى كان يعمل بها وتذكر النشوة التى شعر بها عند رؤيتها وتذكر عندما صافحها أول مرة ونظر مليا فى عينيها مما سبب لها خجلا فأطرقت برأسها لأسفل، وأخذ يتذكر عندما كان يتعمد الحضور مبكرا إلى الشركة وهو فى أبهى زينة ويتعمد مقابلتها بطريق الصدفة حتى لا تشعر بشىء، كان يتعاون معها فى العمل جديا ويسعى على أن يعلمها متطلبات وظيفتها وكان يغار عليها بشدة عندما يحاول أحد الزملاء أو عندما يحاول الآخرون الاستظراف معها بغرض خفى فى أنفسهم وبدأت "منال" تشعر باهتمام "سمير" فأخذت تبادله هى الأخرى اهتماماً باهتمام، ولكن بطريقة الأنثى التى تعرف كيف تسكت ومتى تتكلم، وبعد وقت، تصارحا الاثنين بمشاعرهما واتفقا على الارتباط برباط الزواج المقدس عندما تحين الظروف.

تذكر سمير عندما تغيبت منال عن العمل ذات يوم وكاد يجن وكانت الشركة مظلمة بدونها هكذا كان شعوره وبعد انتهاء العمل أخذ معه بعض الزملاء وذهب لزيارتها فى منزلها فقد كانت

مصابة بنزلة برد خفيفة وانبهر الجميع عندما شاهدوا منزلها فقد كانت تقطن فى شقة رائعة مع أسرتها على النيل فى حى العجوزة العريق ولم يسعد "سمير" عندما رأى روعة الشقة ليس بسبب غيرة أو حسد ولكن لإدراكه أن الفجوة متسعة بينهما وهو الذى يعيش فى بناية عادية فى حى العباسية فقد كان أبوه يعمل موظفاً وأحيل إلى المعاش بعد أن وصل إلى رئيس قسم بالمصلحة الذى يعمل بها وكانت الشقة التى يعيشون فيها وإن كانت مقبولة لا أنها كانت تبدو متواضعة بالمقارنة بشقة "منال"، تذكر "سمير" يوم ابتعد عن "منال" لفترة بعد أن أدرك اتساع الفجوة بينهما ولم تتقبل هى بدورها هذا التباعد وحاولت معه أكثر من مرة معرفة سبب جفائه، ولكنها لم تفلح وبعد إلحاح مرة تلو المرة أخذ يضعف أمامها وحكى لها عن شعوره عندما زارها فى منزلها على النيل، ضحكت "منال" عندما سمعت حديثه بأن هذه الشقة إيجار وليست تمليك وقد استأجرها أبوها فى أخر الستينيات ورثها بعد أن باع أرثا صغيرا له وإن إيجار الشقة لا يتجاوز الثلاثين جنيها وأن أبوها كان يشغل منصبا كبيرا فهو فى النهاية موظف بالدولة وراتب الوظيفة مهما كان لا يستطيع أن يفى بالتزامات الأسرة فابتسم "سمير" واستبشر خيرا معتذرا إليها بأنه الرجل وأن الرجل الحر لا يجب أن يضع نفسه فى موقف حرج

ووعدها بأنه سوف يجتهد أكثر وأكثر وسوف يعمل عملا إضافيا كى يستطيع تحقيق أحلامه وطموحاته التى أهمها هو الارتباط بها نظر "سمير" إلى ساعته مرة ثانية فقد جاوز تأخير "منال" أكثر من ساعة كاملة فأخذ القلق يتسرب إلى نفسه أكثر فأكثر وبدأ اليأس يزحف إلى داخله وهمّ بالقيام ليعود إلى منزله وفى نفس اللحظة نظر أمامه فوجد "منال" تأتى مهرولة والابتسامة تملأ شدقيها فأخذ قلبه يدق بعنف وانشرح صدره فأخيرا قد أتت "منال" بعد أن تملكه اليأس تقدمت "منال" نحوه وصافحته معتذرة إليه بأن التاكسى الذى كان ينقلها قد أصابه عطل وكان الطريق مزدحما جداً فقد كان هناك موكب رسمي لم يهتم "سمير" باعتذارها ولم يغضب لتأخيرها لأن فرحته بحضورها قد فاقت كل وصف وأخبرها بأنه كان قلقاً من رد فعل أبويها بعد أن قرر جديا الارتباط بها.

فأكدت "منال" بأنها لم تخبر والديها بشىء فنظر إليها "سمير" بذهول ثم استرسلت "منال" وهى تضحك قائلة بأنها لم تخبر والديها بشىء لأنهما يعرفان كل شيء من البداية لأن تربيتها كانت تمنعها من الدخول فى أى علاقة عاطفية دون علم والديها وأنها كانت تخبرهما بكل ما يدور بينهما لحظة بلحظة وكانا يحرصان على الإطلاع على كل كبيرة وصغيرة فى تفاصيل علاقتها وهما أيضا

راضيان تماما على العلاقة بينهما وموافقان على زواج ابنتهما منه فضحك "سمير" بشدة قائلا: آه من مكر البنات اللذيذ وحمد ربه على حظه الذى جعل من نصيبه الارتباط ببنت جميلة مهذبة ومن عائلة محترمة.

الفهرس